

إعداد

علي القاضي





الطبعة الأولى

محرم ١٤٢٥هـ - مارس ٢٠٠٤

مقدمة

أرسل الله سبحانه وتعالى نبيه محمداً ﷺ بالرسالة الخالدة والشريعة الجامعة التي تكفل للناس حياة كريمة وتجعلهم قادرين على أن يحققوا وظيفتهم في هذه الحياة وهي عمارة الأرض طبقا لمنهج الخالق سبحانه وتعالى – وهى رسالة جامعة للناس جميعا – والتشريعات الإسلامية تمثل الناحية العملية من الرسالة المحمدية .

والإسلام يتميز بأنه الدين الذي إذا آمن به الناس أحدث هزة في قلوبهم تغير المفاهيم والاتجاهات والسلوك بحيث يكون ذلك كله مطابقا للأسس التي جاء بها الإسلام ، لأن الإيمان الصحيح متى استقر في قلب المؤمن ظهرت آثاره في الاتجاهات وفي السلوك .

والعقيدة الإسلامية تتحرك دائما لتحقيق مدلولها في المجتمع وتحولها إلى عمل نافع طبقا لمنهج الإسلام ، يقول الدكتور مونتوجمري وات في كتابه (الإسلام والجماعة المتحدة) : " إن عقيدة الإسلام أمدت أبناءه في كل عصر بالقوة المحركة التي ينظرون إليها ويترسمون خطاها وتسمى الطيف أو المثال الذي يحفز السائر إلى الحركة والتقدم وتهون عليه مشاق الطريق" .

وحين فهم المسلمون الإسلام عقيدة وشريعة وقاموا بتطبيقها على أنفسهم ودعوا الناس إليها استطاعوا أن يسعدوا أنفسهم وأن يحققوا وظيفتهم بصورة رائعة ، وعلى كاهلهم استمر الإسلام ينير للبشرية طريق الدنيا والآخرة .

وقد حول النبي ﷺ بتربيته لأصحابه خامات البشرية إلى عجائب الإنسانية كما يقول الشيخ أبو الحسن الندوي رحمه الله تعالى في كتابه (ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين) :

ومرت قرون طويلة كان للمسلمين فيها الدور الأول على مستوى العالم، ثم حدث الترف والخلافات بين قواد المسلمين ، ثم حدث الاستعمار العسكري ثم الاستعمار الثقافي والاقتصادي والاجتماعي وغير ذلك ، فأصبح المسلمون في موقف الضعف والهوان وتركوا الفرصة لأعداء الإسلام لكي يكيدوا له ويتهمونه بتهم مختلفة ، وقام المستشرقون بدورهم الواضح في نشر أفكارهم المعادية للإسلام واستطاعوا أن يقوموا بتربية الكثيرين من أبناء المسلمين على مفاهيمهم لكي يبعدوا الإسلام عن كل أنحاء العالم ، ولكنهم كانوا يمكرون ويمكر الله تعالى والله خير الماكرين .

فقد قيد الله للإسلام من قام بدراسته وفهمه من غير المسلمين بحيث دخلوا في الإسلام عن اقتناع كامل بأنه الدين الصحيح الذي يقدم كل الخير للبشرية وكانوا من نوعيات مختلفة ، منهم الأطباء ومنهم أساتذة الجامعة ومنهم الاقتصاديون وغير ذلك ، لقد دخلوا في الإسلام عن اقتناع كامل وبدعوا يدعون الناس إليه ، على الرغم من أن المجتمعات الإسلامية مشغولة بأشياء بعيدة عن الإسلام وثقافة أكثرها ثقافة غربية .

وقد رأيت أن ألخص آراء الذين دخلوا في الإسلام عن قناعة حتى يعرف هذا المسلمون وغير المسلمين ، الكتاب الأول : *لماذا أسلمنا* ترجمة *الأستاذ مصطفى* جبر وطبع مطابع الدوحة الحديثة سنة ١٩٧٦م ، والكتاب الثاني : *تجربتي مع النور والظلام للأستاذ واصف الراعي* طبع دار الراية سنة ١٩٨٧م ، إلى جانب مقالات نشرت في مجلة منبر الإسلام والبعث الهندية والأهرام وغيرها .

وأرجوا الله تعالى أن يهدينا إلى سواء السبيل ، والله هو الهادي إلى الطريق المستقيم .

علي القاضي

تمهيد

الإسلام هو الدين الذي جاء به محمد ﷺ لهداية البشرية كلها ، فهو ليس دينا لأقوام بذاتهم ولا يختص ببقعة بعينها من الأرض ، وقد دعا بدعوته رسل الله جميعا في كل العصور وكان آخرها وأكملها ما أوحي إلى محمد النبي العربي ، وقد أدى الأمانة على أكمل ما يكون الأداء وأقام حضارة أفادت العالم كله .

وكان العرب حملة الرسالة فخرجوا _بفضل الإسلام_ من زوايا النسيان ليصبحوا قوة عالمية عرفها الناس جميعا ، وقد انبثق هذا الدين في الجزيرة العربية _ ثم انتشر إلى بلاد وأقوام آخرين _ فلما تخاذل العرب عن واجبهم نحو خالقهم جل شأنه تقدم أقوام غيرهم ليحملوا راية الإسلام فدخل المصريون والأسبان والسلاجقة والأكراد والبربر والترك والهنود والمغول وغيرهم تحت لواء الإسلام ورفعوا رايته وأقاموا دعوته فخلد ذكر كل منهم في عصره ، ذلك لأن الإسلام ليس حكرا على قوم دون قوم إنما هو دين الله تعالى للناس جميعا ، ومن يدري أن أية أمة من أمم الشرق والغرب ستعتنق هذا الدين وتكون بمثابة رأس الرمح في انتفاضة الإسلام ورائدة لنهضة العالم في القرن الحادي والعشرين .

الخصائص الرئيسية للإسلام : توصل الذين دخلوا في الإسلام إلى الخصائص الرئيسية في الإسلام ، والتي جعلتهم يدخلون فيه عن اقتناع كامل ويحملون لواء الدعوة إلى الله تعالى ، وتتلخص في :

١ – البساطة والمنطقية والقابلية للتطبيق : فليس في الإسلام كهنوتية تحتكر

الدين ولا أفكار مجردة يصعب تصديقها ، والإسلام يحض على التفكير والتدبر والبحث عن الحقيقة والسعي إلى المعرفة وأن يسأل المسلم ربه بأن يزيده علما ، وجعل سعة العلم من صفات الدين والعلماء الذين اصطفاهم الله تعالى ليحكموا الناس ، وبالعلم استحق الإنسان الأفضلية على الأرض واستحق خلافة الله في الأرض .

٢- وحدة الروح والمادة : فالمسلم ينظر إلى الحياة على أنها وحدة شاملة للروح والمادة ، فلا يحول بين الإنسان وبين مقتضيات الحياة وينعى على الذين لا ينعمون بواسع فضل الله تعالى ، ويطلب منهم أن يكونوا أمة وسطا ، ولا يقر الفصل بين المادية والروحانية في حياة الإنسان ؛ ولكنه يؤلف بينهما حتى يتسنى للإنسان أن يمارس الحياة بكل طاقاته على أسس صحيحة سليمة .

٣- الإسلام نظام كامل للحياة : ويهدف إلى تنقية الروح وإعادة بناء المجتمع على أساس قويم .

٤- الموازنة بين مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة : فهو يؤكد وجود الكيان الشخصي للفرد ، ويعتبر كل إنسان مسؤولاً ومحاسباً أمام الله تعالى ويضمن للفرد الحقوق الأساسية . وهو يغرس في النفس البشرية شعورها بوحدة الجماعة ويربط بين الناس في نطاق الجماعة والدولة ، ويأمر كل فرد بمراعاة الصالح العام المشترك .

٥- الإسلام رسالة عالمية وإنسانية : فهو رسالة من الله تعالى إلى الجنس البشري كله ، فالله رب العالمين ومحمد مرسل إلى الناس كافة ، ويقرر أن الناس سواسية مهما اختلفت ألوانهم وألسنتهم وأجناسهم ومواطنهم ، وينكر كل فارق بسبب الجنس أو الطبقة والمال أو غير ذلك . والإسلام دين عالمي في نظرته إلى الأمور وعلاجها ، ولا يجيز قيام الحواجز

والمميزات التي نشأت في عهود الجاهلية .

٦- الثبات والتطور : فالأمور الرئيسية في الحياة تبقى على حالتها ثابتة ، إلا أن طريق معالجة هذه الأمور ووسائل إيجاد الحلول لما يطرأ من مشاكل هي التي تتأثر وتتغير مع مرور الزمان ، والإسلام كفيل بتنظيم حالتي الثبات والتطور عن طريق القرآن والسنة .

٧- تعاليم الإسلام سجل لا يتطرق إليها التحريف : فتعاليم الإسلام في القرآن باقية على أصولها ونصوصها كما أنزلها الله تعالى ، وجاء الإسلام بتفاصيلها وتعاليمه على أصول سجلها التاريخ في دقة لم تصب بأي تحريف .

لماذا أسلمنا ؟ [١] ...

عنوان كتاب باللغة الإنجليزية يتضمن عدة مقالات لـ ٤٢ عالما وباحثا من رجال العالم المشهورين ممن هداهم الله تعالى إلى الإسلام ، يذكرون في مقالاتهم كيف اعتنقوا الدين الإسلامي ؟ وما اشتمل عليه هذا الدين من مميزات تؤهله لأن يكون النظام العالمي للمستقبل ، وكل ذلك في أسلوب مهذب لا ينطوي على أي تجريح للديانات الأخرى .

لقد رأوا في الإسلام نورا يضيئ لهم الطريق فاتبعوا هذا النور الذي أرسل إليهم فأسلموا وآمنوا وحسن إسلامهم وصبروا على أذى أقوامهم .

وهؤلاء الذين رأوا النور فاتبعوه كانوا لَبِنَات بناء المجتمع المتحلل الذي عاشوا فيه في بلاد الحضارة الزائفة ، وقد كانوا مخدوعين بالتقدم الصناعي

---

(١) كتاب لماذا أسلمنا ترجمة الأستاذ مصطفى جبر ومراجعة الأستاذ السيد أبو يوسف ، وطبع مطابع الدوحة الحديثة عام ١٩٧٦ .

الذي أدى بالعلم إلى الدمار وذلك لغياب الضمير الموصول بالله تعالى ، وأيقنوا بأن الإسلام لو عمر القلوب لصلحت الأمم كلها ، فالناس _في ظل عقيدة التوحيد_ سواسية كأسنان المشط ولَبِنَاتٍ في بناء واحد يشد بعضه بعضا لا يفضل بعضهم على بعض إلا بالتقوى المتمثلة في طاعة الله تعالى وبذل الخير والسلام لمخلوقات الله ، ويلاحظ أن الذين أسلموا عن اقتناع لم يعرفوا كل جوانب الإسلام ، ومع ذلك فهم يقدمون للعالم كله نموذجا قيما للإيمان بالحق متى عرفوه وللامتثال لله تعالى تطبيق القليل الذي علموه .

والأجيال الحاضرة ينقصها صدق الإيمان بالله تعالى الذي هدانا إلى هذا العالم ، وقد قسم مؤلف الكتاب الذين دخلوا في الإسلام عن اقتناع كامل إلى خمسة أقسام : رجال دولة ورجال سياسة وعددهم ٦ ، وعلماء ورجال فكر وكتاب وعددهم ٨ ، ونساء وعددهن ٦ ، ومصلحون ووعاظ ورجال اجتماع وعددهم ٩ ، والمجموعة الخامسة تحت عنوان (طوائف أخرى) تبحث عن الحق وعددهم ١٣ .

وسأحاول تلخيص وجهة نظر كل فرد دخل في الإسلام عن اقتناع وتحمل ما تحمل في سبيل إسلامه ، ثم قام بالدعوة إلى الله تعالى عن اقتناع كامل ، آملا أن يتقبل الله منا جميعا إنه نعم المولى ونعم النصير .

****

المجموعة الأولى

رجال الدولة والسياسة

١- الحاج اللورد هدلي الفاروق (إنجلترا) :

AL-Hajj Lord Headly Al Farooq

أعلن إسلامه في يوم ١٦ من نوفمبر سنة ١٩١٣م وأصبح اسمه الشيخ رحمة الله الفاروق ، **يقول :** كم كان اغتباطي وانشراح صدري عندما وجدت أن نظرياتي في مقدماتها ونتائجها كانت تتفق تماما مع تعاليم الإسلام ، وأعتقد أن الإسلام والمسيحية التي دعا إليها المسيح نفسه دينان شقيقان، وإنما فصلت بينهما بعض النظريات والمصطلحات التي يمكن الاستغناء عنها .

إنني أعتقد أن هناك آلافا عديدة من الرجال والنساء مسلمون في قلوبهم، ولكن يمنعهم من إعلان هذه الحقيقة مراعاتهم للعرف وخوفهم من النقد والاتهام ورغبتهم في تلافي ما يتبع من إعلان هذا التحول من مشكلات .

لقد أقدمت على الإعلان بأنني اعتنقت الإسلام مع ثقتي التامة بأن كثيرين من أصدقائي وأقاربي ينظرون إليَّ الآن وكأنني قد ضللت السبيل في عرفهم إلى حد لا يجدي معه النصح أو ينفع معه الدعاء ، ومع ذلك فإن عقيدتي هي هي كما كانت منذ عشرين عاما ، وإنما كان إعلاني لها خيرا على الملأ هو ما أفقدني حسن تقديرهم .

وأني لأهيب بغيري أن ينهج نفس المنهج الذي أعتقد مخلصاً أنه الصراط المستقيم الذي يجلب السعادة لهؤلاء الذين يرون فيما أقدمت عليه خطوة إلى الأمام وليس فيها / على أية حال / معنى العداء للمسيحية .

٢- محمد أسد (النمسا)

سياسي وصحفي ومؤلف :

يقول : في سنة ١٩٢٢م زرت إفريقيا وآسيا مراسلا لبعض الصحف الأوربية ، والتقيت بالمسلمين فشعرت بميل ينساب في نفسي ويزداد إلى هذا اللون الهادئ المستقر من فلسفة الحياة ... وبدأت اهتم بدراسة التعاليم الدينية في الإسلام وبدأت أرى صورة حية لمجتمع إنساني متطور يكاد يخلو نظامه من المتناقضات الداخلية ، ويتسم بأوفر قسط من الشعور الأخوي الصحيح ، وقد ظهرت لي حقيقة واضحة هي : أن حياة المسلمين / اليوم / بعيدة كل البعد عن الحياة المثالية التي يمكن أن تحققها تعاليم الإسلام ، ووجدت أنهم بعدوا رويداً رويداً عن إتباع تعاليم الإسلام وروحه وكلما تكشف لي من قوة في تعاليم الإسلام كلما ازداد عجبي وتساؤلي عن السبب الذي حدا بالمسلمين إلى التخلي عن الالتصاق الكامل بهذه التعاليم وممارستها في واقع حياتهم ، وأصبحت / وأنا غير مسلم / أدافع عن الإسلام أمام المسلمين مستنكرا إهمالهم وتراخيهم .

وأذكر أنه في خريف عام ١٩٢٥م وفي جبال أفغانستان قال لي شاب كان حاكما لإحدى المناطق : (ولكنك الآن مسلم دون أن تدري) فأدهشتني هذه الكلمات ؛ وظللت صامتا ، وفي عام ١٩٢٦م رأيت أن النتيجة المنطقية لسلوكي وفكري أن أعتنق الإسلام ، ومنذ ذلك الحين تكرر السؤال الذي يوجه إليّ : لماذا اعتنقت الإسلام؟ وما الشيء الذي أغراك منه على وجه التحديد؟ وكانت الإجابة: أن السبب هو المجموع المتكامل المتناسق والمتماسك من هذه التعاليم الروحية من جانب ، والتي ترسم برنامجا عمليا للحياة من جانب آخر ، ذلك لأن الإسلام يبدو لي وكأنه بناء محكم في هندسته وفي تصميمه ، كل أجزائه متناسقة يكمل بعضها بعضا ويشد بعضها

بعضا لا زيادة فيه ولا نقصان ويؤدي إلى نتيجة واحدة : هي التوازن الكامل والاستقرار الشامل .

نعم لقد تسلل الإسلام إلى قلبي دون أن أحسه – إنه دخل قلبي ليبقى إلى الأبد – وقد درست القرآن والسنة ولغة الإسلام وتاريخه وقدرا كبيرا مما كتب عنه ، ومنذ ذلك الحين تركز اهتمامي حول موضوع بعث هذا الدين ليعيد أمجاده .

٣– سير عبد الله أرشيولد هاملتون (إنجلترا)

رجل دولة وبارون :

Sir Abd Allah Archibold Hamilton

لماذا اعتنقت هذا الدين ؟ سؤال يجيب عليه بقوله : (لقد وجدت أن الكنيسة الروسية والكنيسة الإنجليزية لا يقدمان لي ما يروي غلتي ، وما كان اعتناقي للإسلام إلا تلبية لنداء ضميري ، ومنذ تلك اللحظة بدأت أشعر بأني أصبحت أقرب الناس إلى الإنسانية الصحيحة) .

ليس ثمة دين يلقى من عداء الجهلة وأحقاد المغرضين / كما يلقى دين الإسلام / ويا ليت الناس يعلمون أنه الدين الذي يتعاطف فيه الأقوياء مع الضعفاء والأغنياء مع الفقراء / فالعالم الآن ينقسم إلى فئات / والإسلام يقر مبدأ خلق الإنسان على الفطرة بغير خطيئة ، ويؤكد أن الجنس البشري من ذكر وأنثى خلقوا من نفس واحدة وأن أرواحهم متكافئة ، وأن الله تعالى أتاهم قدرات متساوية ليسلك كل فرد وسيلته كما يشاء عقليا وروحيا وخلقيا .

والإسلام قرر الأخوة العالمية الشاملة للبشرية جميعا لا فرق بين سيد ومسود أو بين مالك وأجير ولا بين غني وفقير الكل سواسية ، ثم يقول : وأود أن أقول إنه في ذات الوقت الذي يحدد الإسلام للبشرية كل تصرفاتها في مسيرتها اليومية مدى الحياة – فإن ما يسمى بالمسيحية اليوم تعلم أتباعها

نظريا بطريق غير مباشر وعمليا بممارسة تعاليمها أن يصلوا لله أيام الآحاد وأن يفتكوا بمخلوقاته باقي أيام الأسبوع .

٤ – محمد اسكندر أسيل (بالولايات المتحدة الأمريكية)

سياسي ومؤلف وصحفي :

Mohammad Alexander Russel Weed

لماذا اخترت هذا الدين ؟ ... يجيب على هذا السؤال بقوله : إنني اخترت هذا الدين سبيلا لحياتي لأنني / بعد دراسات طويلة / وجدته خير الأديان وأنه هو الدين الوحيد بينها الذي يلبي الاحتياجات الروحية للجنس البشري ، ثم يقول : لقد ضاق صدري بجمود الكنيسة وكآبتها فهجرتها إلى غير رجعة ، إن العلمانية ورجال الدين المسيحي عجزوا عن إقناعي بوسائل عقلية ومنطقية بحقيقة هذه العقيدة ولكنهم كانوا يقولون : إن هناك مسائل فوق مستوى الإدراك .

لقد اهتممت بدراسات الديانات الشرقية واستمعت إلى محاضرات وأحاديث لكثيرين غيرهم من الكتاب والمفكرين يتحدثون / وكأنهم أوتوا الحكمة / عن الذرة والخلية ، ولكن أحدا من هؤلاء جميعا لم يستطع أن يحدثنا عن الروح في ماضيها أو في مآلها بعد الموت .

إن روح العقيدة الإسلامية الحقّة تكمن في الخضوع لإرادة الله تعالى ، وحجر الزاوية فيها الصلاة ، والإسلام دعوة إلى الأخوة العالمية وإلى المحبة بين العالمين جميعا وإلى الخير للناس كافة ، ويتطلب طهارة العقول وطهارة العمل وطهارة الحديث ويدعوا إلى طهارة البدن ونظافته ، وهكذا نرى أن هذا الدين من بين جميع الأديان التي عرفها العالم هو ولا شك أبسطها ، وهو في نفس الوقت أقدرها على السمو بالبشرية .

٥- السيد جلال الدين لورد برنتون

من رجال الدولة وبارون إنجلترا :

Sir Jalal Luddin ; Lord Brunton

يقول : لقد ارتبطت بالكنيسة الإنجليزية وأوليت أعمال التبشير اهتمامي، وبعد سنوات بدأت أهتم بمبدأ العذاب الخالد لجميع البشر ، ثم فكرت وقرأت عن الديانات المختلفة ثم فرغت كل وقتي لدراسة الإسلام الذي وجدت فيه عندئذ ما ملَك عليّ نفسي ، ثم اتجهت إلى دراسة محمد والإسلام ، وانتهيت إلى تعظيم الإسلام واقتنعت وآمنت بأنه دين الحق والصدق دين التسامح واليسر دين الإخلاص في الحب والأخوة وعزمت على أن أكرس كل ما بقي لي من حياتي في خدمة الإسلام .

٦- محمد آمان هوبوهم (ألمانيا)

سياسي ومبشر وباحث اجتماعي :

Mohammad Amman Hobohm

لماذا يعتنق الغربيين الإسلام ؟ سؤال يجيب عليه بقوله : إن العقائد الأساسية في الإسلام كلها تتفق مع العقل ومع طبيعة البشر وعقيدة التوحيد ترتفع بكرامة الإنسان وتحرر عقله من الخضوع للخرافات وتنتهي إلى المساواة بين الناس لأن خالقهم واحد وهم جميعا عباد لهذا الإله الخالق ، والإيمان بالحياة الأخرى بعد الموت الذي يغير نظرتنا إلى الحياة فلا يصبح كل همنا ، ونوجهه قسطا كبيرا من نشاطنا إلى نيل السعادة في الحياة الآخرة ، والإيمان بيوم الحساب يدعو الإنسان إلى الإقلاع عن السيئات ، والإيمان بأن كل امرئ مجزيٌ على عمله يدعونا إلى التفكير مرات قبل اقتراف الآثام ، وهذا الوازع من ضمير الإنسان أقوى أثرا من كل قوة بوليسية في العالم ، ويلاحظ أن ما يجذب الناس إلى الإسلام هو مبدأ التسامح

والعبادات التي تعلم الناس المواظبة وضبط النفس .

والإسلام هو الدين الوحيد الذي استطاع أن يغرس في نفوس من اتبعوه الشعور بمراعاة الآداب والأخلاق ، وبذلك يقدم الإسلام للناس سكينة الضمير وهدوء البال وهذا ما لا يوجد في المجتمعات الغربية .

وقد درست كثيرا من الفلسفات وعشت في ظل نظم مختلفة وانتهيت إلى أن الإسلام لا يدانيه في كماله أي نظام من النظم فليس في الشيوعية ولا في العلمانية ولا في غيرها أي نظام متكامل لحياة طيبة كريمة ، والإسلام وحدة هو الذي يقدم هذا النظام المتكامل وهذا ما يدعوا الناس إلى اعتناقه ، وأخيرا أقول : إن الإسلام منهج عملي يعني الخضوع المطلق لإرادة الله تعالى وتعاليمه .

****

المجموعة الثانيـــة

العلماء ورجال الفكر والكتاب

١ – البروفيسور هارون مصطفى لون

(إنجلترا) عالم لغوي وجيولوجي ومؤلف :

Professor Haron Mustapha Lion

يقول عن مفاخر الإسلام : أنه مبني على العقل، ويطالب معتنقيه بالتفكير الدائم والنظر والتدبر قبل التصديق والإيمان، وكلمة الإسلام مرادفة لكلمة الحق، ويجب أن يستغل الإنسان ما وهبه الله تعالى من قدرة فكرية عاقلة، والذين لا يستعملون عقولهم ويقلدون تقليدا أعمى يصفهم القرآن الكريم بأنهم كالحمار يحمل أسفارا .

وكلمة الإسلام مرادفة لكلمة الحق، وتحت شمس الإسلام الساطعة وبنور العقل والعلم يمكن إدراك الحق، ولكن لإدراك هذا العلم وللوصول إلى الحق يجب أن يستغل الإنسان ما وهبه الله تعالى من قدرة فكرية عاقلة، وقد سأل الصحابة الرسول عند وفاته عن مرجعهم بعد وفاته فأشار إلى كتاب الله وإلى سنته، وفيما يستجد من الأمور قال إن الله قد أعطى كل إنسان مرشدا هو قلبه وهاديا هو عقله فاعرضوا عليهما كل الأمور وستهتدون بفضل الله إلى الصراط المستقيم .

٢ – علي سلمان بنوا

(فرنسا) دكتور في الطب :

Ali Selman Benoit

يقول : كنت لا أستسيغ دعوى القساوسة الكاثوليك أن من سلطانهم مغفرة الذنوب نيابة عن الله ، ولا أصدق الطقس الكاثوليكي عن العشاء

الرباني والخبز المقدس الذي يمثل جسد المسيح ، وأن المسيحية لا تحوي في تعاليمها شيئا يتعلق بطهارة ونظافة البدن ولاسيما الصلاة ، إلى جانب أن المسيحية التزمت الصمت فيما يتعلق بغرائز الإنسان الفسيولوجية بينما نرى أن الإسلام هو الدين الوحيد الذي يتفرد بمراعاة الطبيعة البشرية ، والعامل الرئيسي في اعتناقي للإسلام (القرآن) ، وإني مدين لكتاب مالك بن نبي (الظاهرة القرآنية) لقد قرأت هذا الكتاب فاقتنعت بأن القرآن كتاب وحي منزّل من عند الله تعالى ، وإن من آيات القرآن الذي أوحى به منذ أكثر من ثلاثة عشر قرنا ما يحمل نفس النظريات التي كشفت عنها أحدث الأبحاث العلمية ، وكان هذا كافيا لإقناعي دائما بالقسم الثاني من الشهادتين (محمد رسول الله) ، إني أشعر بالغبطة الكاملة في ظل عقيدتي الجديدة ، وأعلنها مرة أخرى (أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله) .

٣- دكتور عمر رولف بارون اهرنفيلر (النمسا)

أستاذ علم الأجناس البشرية :

Dr Umar Rolf Baron Ehrenfels

يقول: الإسلام في روحه يهدف إلى السلام وذلك يتحقق بالامتثال للشريعة الخالدة، والتعاليم القرآنية تؤكد الوحدة الأصيلة بين الأديان السماوية وذلك يعني الإيمان بالحقيقة الروحية التي يؤمن بها الناس جميعا رجالا ونساء، والإسلام يؤكد روح الأخوة الإنسانية الشاملة بين عباد الله جميعا أخوة لا تنال فيها الفوارق من لغة أو تاريخ أو عقيدة دينية وسبب ذلك الانتماء إلى أصل واحد في الأبوة يحمل في طياته شعور الحب المقدس للانتماء إلى أم واحدة، ومن أسماء الله الحسنى (الرحمن،الرحيم) وكلا اللفظين مشتق من أصل كلمة (رحم) في اللغة العربية بينما معناها اللفظي الرحم من المرأة ، وفي هذا المعنى وبهذه الصورة والروح يقول الرسول كلمته الخالدة الباقية على امتداد الزمان مخاطبا المسلمين (الجنة تحت أقدام الأمهات) .

٤- د. عبد الكريم جرمانوس (المجر)

أستاذ الدراسات الشرقية :

Dr Abdal Karim Germanus

يقول : كانت معلوماتي عن المسلمين التعصب وسفك الدماء لغير المسلمين ، وفي البوسنة التقيت بمسلمين على مقهى فظننت أنهم سيقتلونني ولكنهما رحبا بي واستضافاني في بيتهما ، ثم قرأت عن الإسلام ورأيت في المنام النبي ﷺ يخاطبني في صورة عطوف وقال لي : لماذا الحيرة ؟ إن الطريق المستقيم أمامك مأمون ممهد مثل سطح الأرض فسر عليه بخطى ثابتة وآمن بالله ، واستيقظت وأنا أتصبب عرقا وفي مسجد الجمعة الكبرى في دلهي ذهب وهو يرتدي الثياب الهندية ، وبعد خطبة الجمعة والصلاة أحاط به العلماء فأشاعوا في نفسه ثباتا عجيبا لم يفهمه من قبل وسمع صوتا يردد ما شاء الله ، ثم قال باللغة العربية : لقد حضرت من بلاد بعيدة بحثا عن العلم الذي لم أستطيع أن أجده في بلادي ، أتيت لأنهل مما تتوق إليه روحي فاستجبتم لي ثم تحدث عن الدور الذي قام به الإسلام في تاريخ العالم وعن المعجزات التي أيد الله بها رسوله وعن أسباب انحلال المسلمين في العصر الحاضر وعن الوسائل التي يمكن أن يستعيدوا بها مجدهم المفقود ، ثم أفاق على هتاف يتردد في صوت مرتفع من كل زوايا المسجد الله أكبر ووقف الناس يتلقونه بالأحضان ومنهم من يسأله الدعوات .

٥- د/ حامد مرقص (ماركوس) (ألمانيا)

عالم ومؤلف وصحفي :

Dr Hamid Marcus

قال : قرأت نسخة مترجمة للقرآن الكريم فأخذ مني الإعجاب كل مأخذ لما رأيته في هذا القرآن من أسلوب عقلي رائع / في نفس الوقت الذي

تفرض فيه التعاليم الإسلامية / كما أدهشتني تلك الروح الثائرة الوثابة العظيمة التي أثارتها وأذكتها هذه التعاليم في قلوب المؤمنين الأوائل ، وأتيحت لي فرصة العمل مع المسلمين فرأيت في مبادئ الإسلام السامية والتي تعتبر القمة في التاريخ البشري ما يكمل آرائي شخصيا . والإيمان بالله تعالى عقيدة أصيلة في الإسلام ، ولكن الإسلام لا يدعوا إلى مبادئ تتنافى مع العلم الحديث وهذه ميزة عظيمة فريدة ، ثم هو يدعوا إلى تطبيق يصنع حياة البشر ، وقوانين الإسلام عبارة عن توجيهات وإرشادات تؤدي إلى الحرية فردية منظمة .

ثم يقول : وازددت اقتناعا بأن الإسلام يسلك أقوم السبل في الملائمة بين شخصية الفرد وشخصية الجماعة ويربط بينهما برباط متين - إنه دين الاستقامة والتسامح - إنه دائم الدعوة إلى الخير يحض عليه ويرفع من شأنه في جميع الأحوال والمناسبات .

٦- وليم بوشيل بشير بيكارد (إنجلترا)

مؤلف وشاعر وقصصي:

William Bunchell Bashyr Pickard

يقول : نشأت في بيئة مسيحية وكنت أقدس النبل والشجاعة ، وفي ألمانيا طلبت نسخة مترجمة من القرآن الكريم فوجدت فيها سعادتي وإشراق روحي ، وكانت شعاعا من النور الخالد ملأ جوانب لبي غبطة وبركة ، ثم درست في جامعة لندن واستمعت إلى أستاذ اللغة العربية الذي أشار إلى القرآن الكريم ، وقال : سواء آمنت به أو لم تؤمن فإنك ولا شك ستجده كتابا عظيما جديرا بالدراسة ، فكان جوابي عليه : ولكني أومن به فعلا ، فدعاني إلى مرافقته إلى مسجد لندن وصرت أتردد على هذا المسجد حيث ازدادت معرفتي عمليا بشعائر الإسلام ، وفي عام ١٩٢٢م أعلنت إسلامي وانضمامي

إلى جماعة المسلمين ، ومنذ ذلك الحين وأنا أطبق الإسلام نظريا وعمليا في حياتي ما وسعني أن أفعل ذلك .

وإني لأحس إحساس اليقين أن أنسب ثوب نرتديه ونحن نعبر هذه الحياة إنما هو ثوب الاستسلام لله الأحد الصمد والامتثال إليه تتوج رؤوسنا عمامة تسليمه وتحميده وتملأ قلوبنا بحبه وتمجيده .

٧– **كولونيل دونالدس روكويل** (الولايات المتحدة)

شاعر وناقد ومؤلف : **Col. Donalds Rockwell**

يقول : إن الذي جذبه إلى الإسلام إنما هي بساطته ومساجد المسلمين بجاذبيتها وبما في أجوائها من روعة وجلال وجد ووقار يتميز بهما المسلمون المؤمنون ، كل ذلك ملك علي مشاعري ، أستمع إلى عبارة (اعقلها وتوكل) فأرى أنه تقرر في هاتين الكلمتين نظاما دينيا في أعمالنا المعتادة ، فهو يدعونا إلى الثقة بالله تعالى والرضا بإرادته في عاقبة أمرنا ، إذا نحن طرقنا الأمور من أبوابها الصحيحة وقد دعا محمد أتباعه إلى أن يحسنوا معاملة المؤمنين بالتوراة والإنجيل والتحرر الكامل من عبادة الأوثان دليل على سلامة دعائم العقيدة الإسلامية وعلى نقائها والاعتدال والتوسط في كل شيء ، وهما دعامتان أساسيتان في الإسلام استحوذتا على كل إعجابي وتقديري وكنت أحس شعورا عميقا بقدرة الإسلام في بساطته على الارتفاع بروح البشر إلى الآفاق العليا دون حاجة إلى زخارف أمتعة أو تماثيل أو غير ذلك ، فالمسجد مكان للتأمل الهادي ونسيان الملذات والإحساس بفنائها واندماجها في الحقيقة الكبرى .

وتتجلى ديمقراطية الإسلام التي أثارت إعجابي في تساوي الحقوق بين الملك صاحب السلطان وبين الفقير المتسول داخل جدران المسجد فهم يسجدون حباً لله ، وليست هناك مقاعد تستأجر ولا أماكن تحجز لفئة أخرى ،

ولا يؤمن المسلم بوسيط بينه وبين ربه بل إنه يتوجه رأسا إلى الله تعالى خالق الخلق وواهب الحياة والأخوة العالمية الشاملة في الإسلام بغض النظر عن اختلاف العنصر أو المذهب السياسي أو اللون أو الإقليم وهذه ظاهرة أخرى كانت ضمن الدوافع التي قادتني إلى الإيمان بالله .

٨ – مستر ر. ل. ملما (هولندا)

عالم في تاريخ الأجناس البشرية وكاتب وأديب :

Mr. R. L. Mellema

يسأل : ما أجمل ما راقني في الإسلام ؟ وما الذي جذبني إليه وإلى الإيمان به ؟ ويجيب على ذلك بقوله : الإيمان بوجود إله واحد له السلطان المطلق – فكرة تقتنع بها كل العقول المفكرة – وهو الذي يحتاج إليه الخلق كله لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، والصلة بين خالق الكون ومخلوقاته التي ميز الله الإنسان بها صلة مباشرة فلا يحتاج المسلم إلى وساطة ولا إلى كهنوت ، والصلة بالله ترجع إلى الإنسان نفسه وإن على الإنسان أن يعمل في حياته الأخرى وأنه مسؤول عن عمله ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها .

مبدأ التسامح في الإسلام (لا إكراه في الدين) والمسلم مطالب بالبحث عن الحق دائما ومطالب باحترام الأديان الأخرى ، **ومبدأ الأخوة في الإسلام** يمتد ليشمل البشرية كلها بغير اعتبار للون أو جنس أو عقيدة ، وينفرد الإسلام بأنه الدين الوحيد الذي طبق هذا المبدأ عمليا ، والمسلمون أينما كانوا على سطح المعمورة ينظر الواحد منهم إلى الآخر نظرة الأخ لأخيه .

والمساواة بين الناس جميعا أمام الله تعالى تتمثل واضحة في لباس الإحرام في الحج ، تقدير الإسلام للعقل والمادة ولقيمة كل منهما باعتبارها حقائق قائمة ، وإن النمو العقلي في الإنسان يسير جنبا إلى جنب مع احتياجاته الجسدية ، وإن على الإنسان أن يسلك في الحياة سبيلا يهيمن فيه العقل على المادة وتخضع فيه المادة لحكم العقل ، تحريم الخمور والمواد المخدرة وقد سبق الإسلام في ذلك سبقا كبيرا .

المجموعة الثالثة

نساء اعتنقن الإسلام

١ – الآنسة مسعودة ستينمال (إنجلترا) :

Miss Masudah Steinmal

تقول: الإسلام دين يقبله العقل ويجذب إليه الناس ولا أجد اقرب إلى الاقتناع لعقلي منه والرضا في الحياة – ولا أعظم منه أملا من النجاة في الحياة الآخرة .

والإنسان في الكون جزء من كل ، ويستطيع أن يحقق هدفه في الحياة بأداء وظيفته في ربط صلته بالكون كله وبالكائنات الحية الأخرى ، وهذه الصلة المتناسقة بين الجزء والكل هي التي تجعل للحياة هدفا وتجعلها أقرب ما تكون إلى الكمال وتهيئ للإنسان أسباب الفوز بالرضا والسعادة .

لماذا أرى الإسلام أكمل الأديان ؟ تجيب على هذا السؤال بقولها : إن الإسلام يهيئنا إلى الخالق الواحد والقرآن الكريم يذكرنا بوحدانية الواحد الذي لا تدركه الأبصار العليم الأول الآخر الحكم العدل وهكذا يصبح الكمال حقيقة ثم تجدنا مطالبين في مواضع كثيرة من القرآن بإحكام الصلة بين الخالق وبين المخلوق .

الإسلام يرشدنا إلى طريق تحقيق الصلة السليمة بين الخالق وبين المخلوقات – وبذلك يتحقق الربط الوثيق بين الجانبين المادي والروحي – وهو ما يحقق التوازن بين قوتنا الذاتية وبين القوة الخارجية عن إرادتنا – وهذا يحقق الرضا والطمأنينة في قرارة أنفسنا – وليس هناك ما هو أعظم أثرا من هذا العنصر الهام في الانسجام بين أي كائن وبين غيره، وبدون ذلك

لا تستطيع البشرية السير بخطوات ثابتة إلى طريق الكمال . والمسيحية تولي جل اهتمامها إلى الجانب الروحي من الحياة فتدعو إلى نوع من المحبة يثقل كاهل المسيحي بالمسؤوليات ودعوى المحبة التامة مقضي عليها بالفشل إذا كان الوصول إليها خارجا عن حدود طبيعة البشر ويتعارض مع إدراكه ومفاهيمه والإسلام يدعونا إلى تقديس الله تعالى والخضوع لمشيئته وفي الوقت نفسه يدعونا ويشجعنا على استعمال العقل مع مراعاة عواطف الحب والتفاهم جنبا إلى جنب والقرآن الكريم يقول وهو رسالة الخالق إلى جميع خلقه على اختلاف أجناسهم وأممهم ومكانتهم في المجتمع : ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴾ (يونس:١٠٨) .

ولا أعرف دينا آخر يقبله العقل ويجذب الناس إليه وله من المؤمنين به مثل هذه الجموع الضخمة ، ويبدو لي أنه ما من طريق أقرب إلى الاقتناع العقلي والرضا في الحياة ولا أعظم منه أملا للنجاة في الحياة الآخرة بعد الموت .

٢- مافيزب جولي (إنجلترا) : Mavisb Jolly

تقول : كنت مسيحية متحمسة ومع تقدمي في الدراسة واستمرار اتصالي بالإنجيل وغيره اتسعت أمامي فرص التفكير فيما قرأت وشاهدت وفيما مارست من عبادة ، وسرعان ما وجدتني أمام أشياء كثيرة لا أستطيع الاقتناع بها ، ثم أصبحت ملحدة لا أومن بدين ، ثم درست البوذية والهندوسية واليهودية ثم علم الروحانيات ، ثم بدأت في دراسة الإسلام وكنت كلما ناقشت الإسلام مع أحد المسلمين أشعر بانهيار رغبتي في مقاومته ، ثم اقتنعت وآمنت بأن الرسالة الكاملة قد وصلتنا على لسان رجل عادي من البشر إذ أن

أرقى الحكومات في القرن العشرين لم تستطع أن ترقى بتشريعاتها إلى ما يفوق تلك الرسالة ، بل إنها تقتبس أنظمتها باستمرار من النظام الإسلامي.

ترى لماذا لا ينزل الوحي على رسل القرن العشرين ؟ سؤال خطر على قلبي ، وكانت الإجابة أن أتدبر ما قرره القرآن من أن محمدا ﷺ رسول الله وخاتم النبيين فكان الرد مفحما تماما ، إذ كيف يتأتى أن يرسل الرسل بعد محمد والقرآن الكريم هو الكتاب الشامل الذي جاء تبيانا لكل شيء ومصدقا لما بين أيدينا وهو باق ثابت إلى الأبد بلا نسخ ولا عبث كما يقرر القرآن الكريم ويؤكده الواقع ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ (الحجر:٩) .

فالقرآن نزل نظاما للحياة يعزى إلى رجل ولد سنة ٥٧٠م ، ترى هل بمقدورنا في عام ١٩٥٤م أن نصل إلى نظام أفضل منه لقد بحثت كثيرا وفشلت في كل مجال .

تعدد الزوجات لماذا ؟ تقول : كنت متأثرة بما سمعته فوق المنابر المسيحية طعنا في الإسلام ، وحدثت صديقي المسلم الذي قال : إن إباحة تعدد الزوجات وضع في حدود ضيقة مقررة ، وهو علاج لما يجري الآن في الغرب من زيادة انتشار الاتصالات الجنسية السرية بشكل متزايد ، واستطعت بتفكيري الشخصي أن أرى أنه بعد الحروب / بصفة خاصة / يصبح عدد النساء في سن معينة يفوق كثيرا عدد الرجال ، ويستتبع هذا أن نسبة غير قليلة منهن لا تجد فرصة للزواج ، فهل خلقهن الله لمقاساة هذا الحرمان ؟ ثم تقول : لازلت أذكر أنه في البرنامج الإذاعي (سيدي العزيز) سمعت يوما فتاة إنجليزية تطالب بتشريع يبيح تعدد الزوجات وقالت : إنها تفضل العيش تشاركها زوجة أخرى على حياة العانس الموحشة التي يبدوا وأنها كتبت عليها ، وليس في الإسلام ما يلزم بتعدد الزوجات ولكن ما من

شك في أن من سمات الدين الكامل أن يتيح مثل هذه الفرصة عندما تدعو إليها ضرورات الحياة .

وبعد مناقشة عن الصلاة مع صديقي المسلم أدركت أن الصلاة في الإسلام لا يستفيد منها إلا العباد الذين يقيمونها ، فهي تدريب روحي فوق فوائدها العديدة الأخرى أما الله رب العالمين فهو في غنى عن صلاة العالمين .

أعلنت إيماني ومن ثم بدأت نفسي تطمئن تدريجيا إلى الحق الذي جاءت به تعاليم الإسلام فأعلنت إيماني واعتناقي له لا عن عاطفة خاطفة مؤقتة إلى حين ؛ إنما عن اقتناع كامل ودراسة واعية وتفكير دام قرابة عامين ، ولم أجد أمامي إلا أن أسلك هذا السبيل طارحة كل العواطف الأخرى التي كانت تشدني إلى الطريق المضاد .

٣- الليدي ايفيلين زينب كوبولد (إنجلترا) :

Lady Evelyn Zeinab Cobbld

متى ولماذا أسلمت ؟ تقول كثيرا ما سئلت هذا السؤال ويبدو أنني كنت مسلمة منذ البداية لأن الإسلام دين الفطرة يشب عليه الطفل إذا ترك على فطرته ، فهو دين العقل والفطنة وأكثرها ملاءمة للحياة العملية وأقدرها على حل مشكلات العالم العديدة والمعضلة وعلى أن يسلك بالبشرية سبل السعادة والسلام .

وكلمة الإسلام تعني الخضوع والاستسلام لله - كما أنها تعني السلام - والمسلم هو الذي يؤمن ويصطبغ بتعاليم خالق الخلق فيعيش في سلام مع الله ومع مخلوقات الله .

والإسلام يقوم على دعامتين أولاهما : وحدانية الله ، وثانيتهما : الأخوة

الشاملة بين البشر ، وليس فيه شيء من العقائد اللاهوتية المعقدة الثقيلة وفي مقدمة كل مميزاته أنه عقيدة إيجابية دافعة .

وفي فريضة الحج يرى الإنسان نفسه فردا في المجموعة الضخمة التي وفدت من أركان العالم المختلفة ليشارك أخوته في الإنسانية / بكل خشوع / في تمجيد الله تعالى فيسري في روحه جلال المثل العليا في الإسلام وتتاح له الفرصة الطيبة للمشاركة في واحدة من أعظم التجارب الروحية الملهمة التي حبا الله بها البشر ، إن في زيارة وطن نشأة الإسلام وفي ارتياد أمكنة جهاد الرسول عندما دعا البشرية الضالة لتعود إلى الله بعث لتلك الحياة المباركة في القلوب وإحياء لذلك الجهاد الطويل الذي قام به محمد في سنوات الجد والفداء والاستشهاد ، وإن في ذلك إثارة للروح ليصهرها ذلك اللهيب السماوي الذي أضاء أرجاء المعمورة .

وفي الحج تحقيق للوحدة بين المسلمين حيث يتجمعون حول الكعبة من كل فجاج الأرض ليتعارفوا فيما بينهم وليتبادلوا وجهات النظر ويتدارسوا شؤونهم وليوحدوا بين كل جهودهم في سبيل صالحهم العام لا يقيمون وزنا لتباعد ديارهم ، وتتوارى بينهم كل الفوارق أمام الإخاء في العقيدة التي تجمع المسلمين في وحدة شاملة.

٤ – السيدة سيسيليا محمود كانولي (استراليا) :

Mrs. Cecilia Mahmud Cannolly

لماذا أسلمت ؟ سؤال تجيب عليه بقولها : إنني أسلمت لأني كنت في قرارة نفسي مسلمة دون أن أعلم ذلك ، ما سألت مسيحيا عن أي شيء يبدوا لي غامضا من معالم الكنيسة إلا تلقيت جوابا تقليديا : ليس لك أن تناقش تعاليم الكنيسة ويجب أن تؤمن بها ، ولذلك هجرت الكنيسة وبدأت أرى الحياة أرحب وأوسع لقد كانوا يلقون في روعنا أن الإسلام لا يعدو أن يكون حديث

فكاهة حتى قرأت عنه في معرض الكتب ، ثم ناقشت بعض المسلمين وهنا عرفت الأشياء التي كانت تحجب ما ينبئ عنه الإسلام ، وبعد طول قراءة ودراسة قررت وابنتي أن نعتنق الإسلام وتسمينا باسم رشيدة ومحمودة .

ما الذي جذبني إلى الإسلام ؟ تقول : الذي جذبني إلى الإسلام الصلاة ، إنها ثناء على الله وتحميد له على كافة نعمه لأنه العليم بما ينفعنا ويمنحنا ما يلزمنا دون أن نسأله من ذلك شيئا ، أما في المسيحية فلا نعدو أن نكون دعاء لله بوساطة المسيح عيسى ليمنحنا خير الدنيا .

٥ – الآنسة فاطمة كازد (اليابان) : Miss Fatima Kazue

تقول : كنت أراقب في قلق ذلك التدهور السريع في إيماننا بديننا؛ إذ أننا بدأنا نألف الحياة الأمريكية ، وكنت أحس في أعماق نفسي أن شيئا قد فقدناه ، ومن حسن حظي أن تعرفت على رجل مسلم يقيم في طوكيو منذ حين ، وكان سلوكه وطريقته في العبادة يثيران دهشتي ، فسألته عن أمور كثيرة كانت إجاباته عنها شافية مقنعة تشبع العقل والروح معا ، لقد علمني كيف يجب على الإنسان أن يحيا وفق الحدود التي رسمها الله تعالى ، فسرت في هذا الطريق وشعرت أنني في وئام مع خالقي .

انظر إلى تحية (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) إنها دعاء للسلام من عند الله ودعاء بالسعادة الأبدية، وشتان ما بين هذه التحية وغيرها من صباح الخير ومساء الخير؛ تلك التحيات المادية الموقوتة بتبني الخير صباحا ومساء وليس فيها معنى الرجاء الدائم وليس فيهما دعاء لله نستمطر به رحمته وبركاته، وإني لتستهويني طريقة الحياة الإسلامية في صفاتها وبساطتها وانطباعها بالسلام، إنني مقتنعة تماما بأن الإسلام هو وحده الكفيل بالأمن والطمأنينة في حياة الأفراد والجماعات على السواء وأنه وحده هو الذي يقدم

للبشرية السلام الحقيقي الذي طال سعيها وتشوقها إليه، ويسعدني أنني وفقت إلى هذا السلام وكم أتمنى لو استطعت أن أنشر الإسلام بين قومي ما وجدت إلى ذلك سبيلا .

٦- السيدة أمينة موستر (ألمانيا) : Mrs. Amina Moster

لماذا شعرت بوجوب معرفة الإسلام؟ سؤال تجيب عليه بقولها : سمعت ولدي يتوسل إلي وفي عينيه دموع ويقول : يا أمي لا أريد أن أكون مسيحيا بعد الآن ، وأنت يا أمي يجب أن تنضمي إلى هذا الدين الجديد ، كان ذلك في عام ١٩٢٨م ، وكانت هذه هي المرة الأولى التي شعرت فيها بوجوب معرفة الإسلام ، ثم مضت سنوات قبل أن أتصل بإمام مسجد برلين الذي شرح لي هذا الدين ، فما لبثت أن اقتنعت بأن الإسلام هو دين الحق الذي أرتضيه .

كان الإيمان بالثالوث الذي تدعو إليه المسيحية أمرا مستحيلا بالنسبة لي، حتى عندما كنت شابة في العشرين من عمري وبعد دراسة الإسلام رأيتني لا أقر الاعتراف بتقديس البابا أو الاعتراف بسلطانه العليا ولا عملية التعميد المسيحية وما شاكل ذلك من عقائد ، وهكذا أصبحت مسلمة ، كان كل أسلافي مؤمنين أتقياء ، وأنا شخصيا نشأت في دير ، ومن ثم فقد تعودت أن أنظر إلى الحياة من زاوية الدين ، وكان ذلك يقتضيني أن ألتزم بهذا الدين أو ذاك ، فكان من حسن ظني ومن دواعي اطمئناني أن قررت إتباع دين الإسلام ، والآن ما أسعدني / وأنا جدة / أن أفاخر بأن حفيدي ولد مسلما والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

****

المجموعة الرابعة

المصلحون والوعاظ ورجال الاجتماع

١ – محمد جون ديستر (إنجلترا)

رئيس البعثة الإسلامية الإنجليزية :

Muhammad John Webster

يقول : وأنا شاب واجهتني مشاكل كثيرة ترتبط أساسا بالملائمة بين شؤون الحياة اليومية ومقتضيات الدين – وهنا صادفتني أول نقطة ضعف في المسيحية – المسيحية عقيدة مزدوجة تعتبر الدنيا آثمة وتدير ظهرها إلى حقائق الحياة ، وعلى ذلك وضعت نظاما دينيا للناس خاصا بيوم الأحد ، وفي الوقت الذي كانت فيه إنجلترا تعاني كثيرا من حالات الفقر وفقدان الاستقرار الاجتماعي فإن المسيحية تحاول أن تعمل سننا في هذا السبيل ، فتزعزع إيماني بالكنيسة وأصبحت شيوعيا وللشيوعية إقناعها المحدد لشاب عاطفي مراهق ، فلم يمض وقت طويل حتى تبينت فلسفتها الكريهة القائمة على الصراع الطبقي الذي لا يتوقف ، فاتجهت إلى دراسة الفلسفة والأديان وبدأت أشعر بوحدة الوجود وأدى هذا إلى اعتناقي البانثية – وهي دين تقديس الطبيعة وفوائدها .

وفي استراليا طلبت نسخة من القرآن من مكتبة سدني العامة ، فما أن قرأت مقدمة المترجم حتى لمست التعصب ضد الإسلام مكشوفا ومفضوحا ، ثم بحثت في مكتبة ميرت غربي استراليا نسخة من القرآن يكون مترجما معانيه مسلما ولا أستطيع أن أعبر في كلماتي عن مدى تأثري بمجرد تلاوتي لأول سورة فيه سورة الفاتحة ، وشاء فضل الله أن أكون مسلما مع أنني لم ألتق من قبل بمسلم .

خرجت من المكتبة ووقفت على بناء سور مرتفع من الطوب الأحمر – مسجد المسلمين – فقلت في نفسي على الفور: أما وقد عرفت الحق فعليك باتباعه على الفور ، فأعلنت قولي لا اله إلا الله محمد رسول الله ، وبذلك أصبحت بفضل الله من المسلمين .

٢– إسماعيل ويسلو زيجريسكي (بولندا)

(عالم الاجتماع – مصلح – وباحث اجتماعي) :

Ismail Weislaw Zejierski

كان والده ملحدا ولكنه كان يسمح لأولاده أن يتعلموا الدين في الكنيسة الكاثوليكية الرومانية التي كانت تدين بها والدته – فتعود احترام الدين – وكان والده كثير الأسفار في مختلف بلاد أوربا وكان يحدثهم عن مغامراته فكان يحس بأن وطنه هو العالم بأسره ، وكان المنزل يتميز بروح التوسط وكراهية التطرف – فسلك الطريق الأوسط في حل المشكلات المختلفة – ولذلك نشأ حرا في فكره ومهتما بدراسة المجتمع وسلوك الطريق الأوسط في حل المشكلات المختلفة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية ، وكان يؤمن بأن تنظيم المجتمع الإنساني لابد يتركز على أسس منظمة ، يقول : وعندما كنت مراهقا في السادسة عشرة من عمري كنت كثير الشك في العقائد التي تدعو إليها الكنيسة الرومانية الكاثوليكية التي لا تخطئ ، ولم أكن أستسيغ عبادة السيدة مريم أو القديسين أو التماثيل والصور وما إليها .

ثم أعلنت الحرب العالمية الثانية فحركت في قلبي الشعور بالدين من جديد وأنار الله بصيرتي فأدركت أن البشر يفتقرون إلى المثل العليا وأنه لا يمكن التخلي عنها إذا أريد لهذه الإنسانية النجاة من الدمار ، وأيقنت أن المثل المنشودة لا يمكن أن نجدها إلا في الدين ، وأدركت كذلك أن الدين الذي يقدم للبشرية تشريعا كاملا وشاملا ينظم حياة الفرد وحياة الجماعة وهو

وحده القادر على أن يقود البشرية ويهديها إلى سواء السبيل .

لقد درست الديانات المختلفة وأخيرا اكتشفت الإسلام ، ووجدتني على توافق مع الإسلام ومبادئه ، ووجدت فيه التشريع الكامل الشامل لكل وجوه الحياة ، والتشريع القادر على قيادة الفرد والجماعة تجاه إقامة المملكة الربانية على الأرض ، وللتشريع الذي فيه من المرونة ما يجعله ملائما لظروف العصر الحديث .

ثم يقول : لقد أدهشتني النظم الاجتماعية التي يقررها الإسلام وعلى الأخص الزكاة وتشريع المواريث وتحريم الربا وتحريم الحروب العدوانية وفريضة الحج وإباحة تعدد الزوجات في الحدود المرسومة ، وفي كل هذه الأصول ضمان لسلوك الطريق المستقيم الوسط بين الرأسمالية والشيوعية وتحديد دقيق لما ينشأ عن المنازعات الدولية ووضع الأسس الثابتة للسلام الحقيقي كما تقبله العقول ورسم الطريقة المثلى لتحقيق التضامن الأخوي بين المسلمين على تباين أجناسهم وقومياتهم ولغاتهم وحضارتهم وطبقاتهم ، وقد وضعت الشريعة الأساس الراسخ الذي يقوم عليه الزواج ، هذا الأساس الذي لا يتعارض مطلقا مع ما قرره على وظائف الأعضاء أو مع الحقائق الاجتماعية ، والحمد لله على عظيم فضله الذي أنعم به علي فهداني إلى الطريق المستقيم .

٣ – عبد الله باترس (إنجلترا)

رائد في الجيش البريطاني :

Abdallah Battersbey

قال: عرفت الإسلام عن طريق بحار زورق مسلم ، كان ماهرا في عمله متمسكا بتعاليم دينه مخلصا له حريصا على الصلاة في وقتها بادي التقوى ، فكان جديرا باحترامي مثيرا لاهتمامي أيضا بماهية هذا الدين الذي

استطاع السيطرة على هذا الرجل وجعل منه عبدا تقيا ، وكان حولنا أهل برما البوذيين ، وكانوا يتبعون منهاج بوذا في السمو بحياتهم الروحية ، وكان مظهرهم هادئا متبلدا تنقصه الروح والحماسة .

وأعلنت الحرب العالمية الأولى والتحقت بالجيش الهندي بالعراق ، وتعلمت اللغة العربية وازددت اتصالا بالناس فأعجبني حرصهم على عبادة الله وانتهى بي الأمر إلى أن آمنت أنا كذلك بوحدة الإله ووحدانيته ، وفي فلسطين وجدت الشجاعة على الإعلان رسميا بدخولي في دين الإسلام الذي تخيرته لنفسي منذ عدة سنوات .

وقد استطعت في السنوات الأخيرة أن أبذل جهدي في سبيل الإشادة بعظمته ونتاج قلمي وحياتي ، والفضل يعود إلى ذلك الرجل البسيط (الملاح) الذي كان في تقواه حافزا لي لأعود إلى الله وإلى الإسلام ، فإننا جميعا نولد مسلمين ، والآن الحمد لله لقد أصبحت أسهم في هذه الأخوة العظيمة ، وإني لأضرع إلى الله في صلواتي داعيا لروح ذلك الملاح المسكين الذي دفعتني تقواه إلى اكتشاف السبيل الذي ألهمه عقيدته القوية الثابتة الله لا رب سواه الحي القيوم .

٤ – حسين روف (إنجليزي)

مصلح اجتماعي : **Hassan Rofe**

أحد والديه يهودي والآخر كاثوليكي ، يقول : دفعتني فطرتي إلى البحث عن دين يروي غلتي فلسفيا واجتماعيا فقررت أن أفحص كل الديانات الرئيسية المعروفة في العالم ، لقد دفعتني فطرتي إلى رفض عقيدة تجسيد الإله وتكفيره لذنوب البشر ، ثم بدأت أدرس الفلسفة الهندوسية فلم أجد فيها الحل الشافي لأدواء المجتمع ، وفيها ما لا حصر له من المزايا لطائفة القساوسة ، في الوقت الذي لا تمتد فيه الأيدي بالرحمة إلى المنبوذين

المساكين ، وقد وجدت البوذية خالية من التعاليم الأخلاقية شأنها شأن الهندوسية ، ولم أجد فيها ذكر الله ولا إشارة إلى خالق الكون كله ، وتعاليم هذه الأديان تتجنب التعرض للمشكلات الاجتماعية لعدم اهتمامها بها .

وقد تعرفت إلى أحد دعاة الإسلام في لندن فعجبت لتقصير العرب في تبصير غير المسلمين بالإسلام وفي نشر تعاليم دينهم في بلاد قد يحرزون فيها أحسن النتائج ، ومن خلال قراءتي لكثير من الكتب الإسلامية استطعت تكوين فكرة صادقة عن الإسلام ، وفي ذات يوم في عام ١٩٤٥م دعيت لمشاهدة صلاة العيد وتناول الطعام بعد الصلاة ، فكان ذلك مناسبة طيبة لأرى عن كُثب ذلك الحشد الدولي من المسلمين الذي لا تجد فيه تجمعا عربيا أو عصبية قومية ، بل أمشاج من مختلف بلاد العالم ومختلف الطبقات الاجتماعية ومختلف الألوان .

درست الحضارة الإسلامية في جامعة إنجليزية ، وأدركت لأول وهلة أنها هي التي أخرجت أوربا من العصور المظلمة ، وأن كثيرا من العلوم الحديثة يعود الفضل فيها للإسلام ، فهل يجوز للعالم أن يحكم على الإسلام بمقتضى ما أصابه من انحلال لظروف خارجة عن إرادته ؟ واجبنا أن نعلم أن أعظم العقول وأكثرها تقدما في جميع العصور كانت تنظر بكل تقدير إلى الثقافة الإسلامية التي لا تزال أكثر لآلئها مكنوزة لم يتوصل الغرب بعد إليها

والجماعات الإسلامية وحدها هي التي أزالت الفاصل بين الأغنياء والفقراء بطريقة لا تدفع الفقراء إلى قلب كيان المجتمع وخلق الفوضى .

٥ – توماس أرفنج (كندا)

باحث اجتماعي :

Thomas Irving

يقول : كنت أسأل نفسي وأنا صغير عن سبب الخلاف بين اليهود والمسيحيين على الإنجيل ذاته ، واستمعت إلى ما قال مبشر عائد من الهند

عن مدى تمسك المسلمين بدينهم وثباتهم عليه ، فكانت المرة الأولى التي أسمع فيها عن الإسلام وأردت أن أعرف المزيد عنه .

لقد تبلورت صورة المسيح في تصويره بأنه رب ودود ، ولكن هذا التصوير يشيع وسط سحب من الصلوات غير مفهومة وطقوس وثنية وتختفي صفات الرحمة وراء تصويره – في ذات الوقت – ربا مثاليا لا يمكن الوصول إليه إلا من خلال وسط شفيع ، لقد كان العالم في حاجة إلى من يهديه ويعود به إلى ينبوع الحق ، وكانت أوربا ما تزال في شبه بربرية بتأثر الخرافات واضمحلال الثقافة المتوازنة تحت ضغط النظرة الكنسية الضيقة .

وأخيرا اقتنعت بأن محمدا مرسل من ربه لأن الحاجة إليه ماسة ، وقد وافق هذا ما توصلت به في دراستي ثم غمر قلبي إيمان بقدسية القرآن وتعاليم الرسول ، ثم قرأت كتبا كثيرة عن الإسلام ، وفي مونتريال أمكنني الحصول على نشرات بالفرنسية عن الإسلام ما بين مهاجم ومدافع ، فتفتحت أمامي آفاق جديدة للنظر والتدبر ، وتم اعتناقي للإسلام .

٦ – عمر ميتا (اليابان)

من رجال الاقتصاد وباحث اجتماعي :

يقول : لقد هداني الله إلى الإسلام عن طريق إخوان التبليغ في باكستان الذين زاروا بلادنا ، إن أغلبية أهل بلادنا بوذيون بالاسم ، ولا يكادون يكترثون بدراسة البوذية ربما لتعاليمها المعقدة ، ولكن تعاليم الإسلام واضحة سهلة لا التواء فيها وهي عملية إلى أبعد الحدود ، والإسلام ينظم الحياة للبشرية في كافة جوانبها ويصقل التفكير الإنساني ، والرجل العادي يستطيع أن يفهم تعاليم الإسلام لبساطتها وسهولة تطبيقها ، وإني أتوقع أن يكون للإسلام شأن عظيم في المستقبل ، وذلك يستلزم ضرورة بذل جهود كثيرة

للتعريف بالإسلام وتعاليمه إلى شعبنا الذي يتجه إلى المادية يوما بعد يوم – ولكنه لا يجد فيها سعادته – ولذلك يجب أن نوضح لهم أن السلام الحقيقي والاطمئنان النفسي يكفله الإسلام لأنه نظام كامل للحياة يأخذ بيدهم إلى ما فيه خيرهم ، ويجب أن تكون حياة البشر بين الإسلام وتصرفاتهم كلها نموذجا عمليا لما يدعون إليه ، وأدعوا المسلمين المؤمنين الذين تتفق حياتهم مع تعاليم دينهم أن يزوروا اليابان لتعليم الناس وتقديم القدوة لهم لأن شعبنا يتعطش إلى السلام والصدق والأمانة والفضيلة وكل نواحي الخير في الحياة، وإني واثق من أن الإسلام وحده هو الذي يستطيع أن يروي ظمأهم ، الإسلام هو السلام ، وإذا أردنا السلام الحقيقي فعلينا أن نؤمن بدين السلام ، والسلام مع النفس والسلام مع الناس جميعا والسلام مع الله تعالى ، ذلك لأن الأخوة في الإسلام مبدأ ينفرد به الإسلام وعليه تتوقف سعادة البشرية كلها .

٧ – البروفيسور عبد الأحد داود (إيران) :

بكالوريوس لاهوت (سابقا : صاحب النيافة دافيد بنجامني كلداني) :

قال : لا أستطيع أن أعزو اعتناقي للإسلام إلا إلى الهادي الكريم من لدن رب العالمين ، وبغير هدى الله لا تفيد دراسة ولا بحث ولا أي جهد نبذله في الوصول إلى الحق بل قد تؤدي هذه بنا إلى الضلال .

ومن اللحظة الأولى التي اهتديت فيها إلى الإيمان بوحدانية الله أصبح رسوله محمد ﷺ قدوتي في خلقي وفي سلوكي .

٨ – علي محمد موري (اليابان)

باحث اجتماعي وواعظ :

يقول : التقيت في منشوريا مع جماعة مسلمة – كانت التقوى بادية في

حياتهم ، وقد تأثرت كثيرا بنمط عيشهم وسلوكهم في الحياة وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عدت إلى اليابان فوجدت تغيرا كثيرا في تفكير الجماهير فالبوذية أصبحت ذات تأثير مضلل في صفوف المجتمع والمسيحية أخذت في الانتشار ، ولكنهم سرعان ما رأوا خلف أستار المسيحية أصابع رأس المال البريطاني والأمريكي وأطماعه ، وروسيا وأمريكا أصبح كل منهما يطمع في بسط نفوذه على الشعب الياباني وفي يقيني أن تعاليم الإسلام وحدها هي التي تقدم الحل في مبدأ الأخوة في الإسلام الذي ينال مني كل إعجاب ، وهذا الطراز من الأخوة الحية هو أشد ما يفتقر إليه العالم ، وأخيرا فإني أتطلع إلى أن يأتي يوم تضفي فيه روابط الإسلام روحا جديدة على المسلمين في العالم من كل حدب وصوب ، وأن تعود هذه الرسالة الربانية لتملأ مسامع الدنيا من جديد وأن تسود كل بقاعها فيصبح بها كوكبنا الأرضي جنة نعيم تغمر فيها السعادة الحقة خلق الله جميعا بالغين في ظلها ما يريد الله لهم من كمال الحياة بشطريها المادي والروحي .

****

المجموعة الخامسة

طوائف تبحث عن الحق

١ – هـ. ف. فيلوز (إنجلترا) :

يقول : قضيت معظم حياتي في البحرية الأمريكية وتعرفت على القرآن الكريم الكتاب الذي يضم بين دفتيه تعاليم رب العالمين إلى كل فرد في الوجود رجلا كان أو امرأة أو طفلا ، ومنذ عشرين عاما وأنا أشتغل في تربية الزهور وهي بدورها مهنة يثبت معها اعتماد الإنسان على الله ، فإذا أخلصت لله ونفذت أوامره فإنه يعينك وبإرادته يثمر النبات وإن خالفت نواميسه هلك زرعك .

لقد آمنت بأن القرآن الكريم هو كلام الله ، وأن الله تعالى اصطفى رسوله محمدا ﷺ ليبلغ هذه الرسالة إلى الناس كافة ، والإسلام يتفق ووظيفة الحياة في هذه الدنيا في بساطته واستقامته وخلوه من التعقيدات التي يصعب إدراكها والإيمان بها ، وعباداته في صورها المختلفة تورث الإخلاص العميق .

لقد ولدت ونشأت مسيحيا في بلاد مسيحية ، وقد بدأ مارتن لوثر ثورته على الكنيسة المسيحية لمزاولتها كثيرا من الطقوس والمعتقدات الدينية ، وهو يتجاهل أن محمدا قبل عدة قرون قام بتصحيح المعتقدات وتنقيتها مما علق بها وبلغ بها ذروة الكمال ، وفي الوقت الذي كانت فيه محاكم التفتيش الأسبانية بالغة القسوة ووالغة في الدماء ، كان الإسلام يبدي سماحته وبعده عن التعصب ، وقد التجأ المضطهدون في أسبانيا إلى الأتراك فأمنوا على أنفسهم .

لقد أمرنا عيسى عليه السلام بإتباع الوصايا العشر التي أنزلت على

موسى وهو على جبل سيناء ، وأول هذه الوصايا : أني أنا الله ربكم فلا تتخذوا من دوني آلهة ، وهي تتعارض مع عقيدة الفداء التي يكون الولاء فيها للمسيح أجدى من الولاء لله لأن المسيح سيشفع لنا يوم القيامة ، ومع ذلك فالمسيحيون يؤمنون بأن المسيح هو الله مجسدا ، وعلى ذلك يروى أن عقيدة تحمل المسيح لخطايا البشر عقيدة مضطربة لا تقبلها العقول ، والوصية الثانية من الوصايا العشرة تبدأ بالقول : لا تتخذ لنفسك صورا مجسمة ثم تقول بعد ذلك : لا تركع لها ولا تعبدها ، وكم من الكنائس والكاتدرائيات تزخر بالصور التي يركع بعض الناس لها .

لقد كنت في خدمة البحرية في السفن العاملة في مياه تركيا فأثار ذلك اهتمامي بالإسلام ، إن إعلان الشهادة الأساسية في هذا الدين (لا إله إلا الله محمد رسول الله) تنتزع الأنبياء إليها ، ثم قرأت كتبا رأيت أكثرها متحاملا على الإسلام وعلى سلوك الخلفاء الأتراك في القرون الثلاثة الأخيرة ، وفي فساد رجال السياسة ورجال الدولة هناك ما يلقي ظلا على الإسلام ، فزال اهتمامي به تدريجيا على الرغم من إيماني بالله إلا أنه كان إيمانا سلبيا ، ثم عاد اهتمامي بالإسلام فكتبت إلى البعثة الإسلامية فأمدتني بكتب ألفها مسلمون كشفت لي عن مدى بعد الغربيين عن فهم الإسلام وتشويههم لحقائقه وافترائهم عليه ، ووضحت أسباب موقفهم هذا ووسائلهم لتحقيقه ، لقد قرأت في هذه الكتب عن يقظة المسلمين من غفوتهم الطويلة وعن قيام حركات إسلامية نشيطة فعالة تهدف إلى العودة بالإسلام إلى سابق نقائه وصفائه وعلى ضوء تقدم العصر الحديث والإسلام ينسجم معه كل الانسجام .

لقد اعتنقت الإسلام لأنه هو وحده الدين الحق نظريا وعمليا وفي شتى الميادين ، ولقد زالت من نفسي كل الشكوك والأفكار الخاطئة ، وأصبح قلبي مطمئنا إلى أن الإسلام – دون ريب – هو الطريق المستقيم وأنه سيظل إلى الأبد هو الصراط المستقيم .

٢– محمد سليمان ناكيوتشي (اليابان)

عضو جمعية علم الأجناس البشرية اليابانية :

يقول : أعجبني في الإسلام ثلاثة أمور :

١ – الأخوة الإسلامية وما فيها من قوة دافعة .

٢ – الحلول العملية لجميع مشكلات الحياة فليس فيها انفصال بين العبادات وبين حياة الجماعة ، بل على النقيض من ذلك يصلي المسلمون في جماعات كما يقومون بخدمات للمجتمع ابتغاء وجه الله .

٣ – ما يحققه من تآلف بين الناحيتين المادية والروحية في الحياة البشرية ، والأخوة في الإسلام لا تعترف بفوارق أو حواجز من موطن أو عشيرة أو غير ذلك ، وهو دين لعامة الناس ، وهو كفيل بحل مشكلات الحياة ، وهو الدين السماوي الوحيد الذي انتصر على ماديات الزمن ، وتعاليمه باقية على أصولها كما أوحي به إلى الرسول منذ أربعة عشر قرنا .

والإسلام دين الفطرة ، ولذلك نجد في مرونته ما يناسب حاجات الناس على تباينهم في كل العصور على اختلافها ، كما نرى أنه قام بدور هام في تطور المدنية البشرية في تاريخه الذي يمكن اعتباره قصيرا نسبيا والإسلام ينهج منهجا جماعيا في سبيل إنقاذ البشرية ، وغير المسلمين يقيمون أماكن عبادتهم على سفوح الجبال على عكس مساجد المسلمين التي تقام في قلب القرية أو المدينة أو الأحياء التجارية بين المدن الكبرى ، والإسلام يحض على صلاة الجماعة وعلى رعاية صالح المجتمع باعتبار أن ذلك جزء من الدين ، والحياة البشرية مزيج من الروح والمادة ، فقد خلقنا الله جميعا من روح وجسد ، فإذا أردنا الكمال لحياتنا كان لزاما علينا أن نربط بين أرواحنا وأجسادنا .

والإسلام يقدر أهمية كل من الجانبين المادي والروحي ويضع كلا منهما

في موضعه الصحيح ، والشعب الياباني أصبح في فراغ روحي بعد الحرب العالمية الثانية، والإسلام وحده هو القادر على ملء هذا الفراغ في أرواحهم، وانتشار الإسلام سيكون من أكبر النعم البشرية في هذه المنطقة من العالم .

٣ – أ. بورد (الولايات المتحدة الأمريكية) :

يقول : قرأت مصادفة في مجلة تصدر في لندن مقالة عن الإسلام فرأيت فيها فقرة استرعت انتباهي وسوف لا تبرح مخيلتي مهما طال الأمد لأنها صارت بضعة مني تلك الفقرة هي : (لا إله إلا الله ، إن لهذا الكون ربا واحدا ، يا لها من كنز دونه محلات الكنوز ، تلك العقيدة التي تحتويها قلوب المسلمين) ، ولم يمض وقت طويل حتى أصبحت مسلما وتخيرت لنفسي اسم صلاح الدين ، لقد آمنت بأن الإسلام دين الحق لأنه ينزه الله عن الأنداد ، ولأنه يعلمنا أن المرء وحده مسؤول عن ذنوبه فلا تزر وازرة وزر أخرى وهو فوق ذلك يتمشى مع الفطرة، وهناك حقيقة أخرى أقنعتني بصدق رسالة الإسلام فقد أيقظت العرب فجعلت من جاهلية الصحاري وخرافاتها تلك الحشود الزاخرة من المسلمين التائبين الأقوياء ، فأقاموا في أرجاء العالم إمبراطوريتهم الجديدة ونشروا أناشيد المحبة والنصر في وديان الأندلس .

لقد كانت أسبانيا أحراشا عندما نزل بها المغاربة المسلمون ، فجعلوا فيها جنات الورود ، والحمد لله الذي أظهر الحق على يد كاتب مثل جون ودراير فيما ذكره في كتابه (التطور الفكري في أوربا) ، مشيرا إلى الدور العظيم الذي قام به الإسلام في تأسيس الحضارة الحديثة ، فكشف القناع عن أساليب المؤرخين المسيحيين في إخفاء ما للإسلام من دين وفضل على أوربا .

وفيما يلي ما كتبه عن حال الأوربيين في العصور الوسطى ، تلك الحالة التي وجدهم عليه المغاربة المسلمون: (من همجية سكان أوربا الذين

لا يستطيع أحد أن يقول إنهم ارتفعوا عن مستوى الحياة البدائية فأجسادهم لا تعرف النظافة وعقولهم جاهلة مظلمة ومساكنهم كالأكواخ ، وكان فرشها بالعشب يعد ترفا وحصير القش على جدرانها كانت زخرفا ، طعامهم البقول والحبوب البرية وجذور النباتات أو لحاء الشجر ، تكسو أجسادهم جلود الحيوانات لم ترقعها الدباغة أو على أحسن الأحوال جلود مدبوغة .

إن أوربا مدينة للمسلمين بكثير من وسائل الراحة الشخصية في حياتهم – فالنظافة من دين الإسلام – وما كان لهم أن يقبلوا على أنفسهم ما كان يرتديه الأوربيون في ذلك الوقت من ثوب واحد يظل على أجسادهم حتى تتساقط إربا بالية مريبة المنظر كريهة الرائحة تملؤها الحشرات والجراثيم .

والعرب الذين استطاعوا أن يضيئوا للناس طريق حياتهم وأخرجوهم من حياة اليأس والقنوط ومن ظلمات الجهل والخرافات والذين تركوا تراثا جعلهم أئمة الناس وسادة الدنيا ، هؤلاء العرب لابد وأن الله كان معهم لقد أرادت إرادة الله أن يتغير وجه التاريخ برسالة محمد وبالقرآن ، وبغير ذلك ما كان لعجائب العلم الحديث أن يرى النور ، وقد نادى محمد ﷺ : (اطلبوا العلم ولو في الصين) ، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله .

٤ – ب. دافيس (إنجلترا) :

ولدت في عام ١٩٣١م، **تقول :** دخلت مدارس دينية مختلفة وكنت أشعر بأن الدين بمعزل عن الحياة العادية وكأنه حلة لا نرتديها إلا في أيام الآحاد ، وكنت أشعر أيضا بأن كثيرين من الناس قد أخذوا يتفلتون من قبضة المسيحية ولا سيما الجيل الناشئ ، فقعدت عاجزة عن التصرف مع الوضع الحالي المتأزم، فحاولت استهواء أتباعها بالبخور المعطر والأضواء وملابس الكهنوت والصلوات والتراتيل المطولة للقديسين وبكثير من وسائل الاستهواء

الرومانية ، ولم أحاول أن أربط نفسي بما يجري خارج الكنيسة ، وكان ذلك كافيا لأن أتحول إلى الشيوعية والفاشية ، وفي الشيوعية حاولت أن أعرف مزايا مجتمع ليس فيه مكان للطبقات ، ثم كشفت الأيام أن الشيوعية ما هي إلا وسيلة يستغلها الروس لتحقيق أحلامهم في حكم العالم ، ثم يممت وجهي شطر الفاشية واضطرب تفكيري ، وإذا بي أرى مجلة الشؤون الإسلامية في أحد أكشاك الكتب ، فاشتريتها وقرأتها عدة مرات فوجدت الإسلام يشتمل على كل ما يتصور من خير في المسيحية وفي الشيوعية وفي غيرها ، وعلى الفور اشتركت في المجلة لمدة سنة ، ولم تمض شهور قليلة حتى صرت مسلمة ، وإني لأشعر بالسعادة تغمر قلبي منذ ذلك اليوم الذي اهتديت فيه إلى عقيدتي الجديدة ، وآمل أن أتعلم اللغة العربية عندما ألتحق بالجامعة، إذا قدر لي ذلك إذ أنني أدرس الآن اللاتينية والأسبانية والفرنسية .

٥ – توماس محمد كلايتون (الولايات المتحدة الأمريكية) :

يقول : صوت رتيب جميل أخاذ تردد في الأجواء حولنا – إذ كنا نسير والشمس في كبد السماء على طريقة تراثية في ذلك الوقت الحار من النهار ، كنا نجتاز منطقة مشجرة فرأيت منظرا رائعا لم تكن أعيننا تصدقه : رجل عربي ضرير يرتدي ثوبا ناصعا وعمامة بيضاء يعتلي برجا خشبيا مرتفعا وكأنه يوجه إلى السماء ترنيماته الشجية ، فجلسنا – على غير قصد منا – وكأنما سيطرت ألحانه الساحرة علينا سيطرة التنويم المغناطيسي وكلماته التي لم نكن نفهم منها شيئا (الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله) ، كان كل شيء حولنا هادئا ، ولكننا بعد ذلك الصوت رأينا أناسا كثيرين أخذوا يتجمعون ، رأيناهم في مختلف الأعمار وفي مختلف الثياب ، وتبدو ثيابهم في الأوضاع الاجتماعية المختلفة وهم يغدون في سكينة وخشوع يفرشون الحصر على الأرض فكان منظرا جميلا يجمع بين خضرة الأعشاب وصفرة الحصر ،

وظلت جموع الناس تفد إلى المكان حتى صرنا نتساءل متى يتم التئام الجموع ؟ كانوا يخلعون نعالهم وينتظمون في صفوف طويلة الواحد منها خلف الآخر ، وقد أثار دهشتنا – ونحن نرقبهم في صمت – أنه ليس هناك ما يشير إلى هدف هذا التجمع الذي يضم البيض والسود – الفقراء والأغنياء الشحاذون والتجار – يقف الواحد منهم إلى جوار الآخر في غير مراعاة للعنصر البشري أو الوضع الاجتماعي ، ولم نرقب رجلا واحدا في هذا التجمع يرفع بصره عن الحصر التي أمامه .

لقد تركت روح الأخوة التي غمرت هذا الجمع من الناس على اختلافهم أثرا لا يمكن أن يزول من نفوسنا ، والآن وقد مضى على هذا المشهد حوالي ثلاث سنوات ، منها سنتان وأنا مسلم مازلت أجد نفسي أستيقظ من النوم في منتصف الليل لأنصت من جديد إلى ذلك الصوت الشجي الأخاذ ، ولأرى من جديد ذلك الجمع من الناس الذين تبدو عليهم مسحة الفضيلة الحقة ويتوجهون من أعماق نفوسهم إلى خالقهم .

٦ – ج. و. لوفجروف (إنجلترا) :

لماذا اعتنقت الإسلام ؟ يقول : لاحظت أن الإسلام له مميزات ينفرد بها ، إنه الدين الباقي ما بقي التاريخ والذي جاء به إلى الدنيا شخصية كبرى في التاريخ ، ونحن لا نعلم إلا القليل عن الديانات الأخرى ، أما الإسلام فهو على نقيض ذلك تماما ، وإن أحدا لم يستطع أن يشك في ثبات مراجعه على أصولها ، والقرآن الذي بين ظهرانينا اليوم فهو نفسه القرآن الذي كان على عهد رسول الله ، وسنة الرسول من قول أو فعل والتي تعتبر بيانا للقرآن وتفسيرا لأحكامه ووصلت إلينا على نقائها الأول ، وقد وجدت فيها من شفاء النفس ما كنت أبحث عنه / عبثا / فيما سواها ، لقد كنت أبحث عن دين عملي بسيط وخال من الفلسفات المعقدة ويقنعني دون إلغاء عقلي ، إن أداء

حق الله والجار هو ولا شك الهدف الأول لجميع الأديان ، ولكن الإسلام هو الذي وضع هذا المبدأ موضع التطبيق العملي والناس في حاجة إلى المبادئ حاجتهم إلى الأمثلة التطبيقية لمواجهة أمور دنياهم من حاجات دائمة وعوارض طارئة ، وإلى توجهات تهديهم إلى الطريق القويم في مجابهة أحداث الحياة ولقد وجدت ذلك كله في الإسلام .

٧ – ت. هـــ. مكيا ركلي (أيرلندا) :

تقول : نشأت على المذهب البروتستانتي وكنت – منذ حداثة سني – غير مقتنعة بالتعاليم المسيحية وكنت في حالة يأس من أن أجد عقيدة قائمة تتضمن كل ما كنت أتصوره من مقومات ، فكنت أحاول أن أتصور نوعا من الاعتقادات النابعة من نفسي ، ولكنها كانت غامضة غير محدودة ، ثم حدث ذات يوم أن وقعت على نسخة من كتاب (الإسلام والمدنية) وبعد قراءته أدركت أن الدين الذي يعرض له الكتاب يكاد يضم كل ما يختلف من عقائد ، ولقد ذهلت للوهلة الأولى عند مقارنة التسامح الإسلامي بتعصب المذاهب المسيحية ، وعندما علمت أن البلاد الإسلامية في العصور الوسطى كانت مشرقة بالعلم والحضارة ، في الوقت الذي كان الجهل مطبقا والخرافات سائدة في غيرها من البلاد ، كما أقنعتني نظرية الإسلام المنطقية في الجزاء بعكس نظرية الفداء في المسيحية ، وأخيرا تحققت مما في الإسلام من سعة تتسع للإنسانية كلها ، وما فيه من هدى للغني والفقير على السواء ، ومن مقدرته على تحطيم الحواجز القائمة على تباين المذاهب والألوان .

٨ – ديفيس وارنجفون / فراي (استراليا) :

يقول : حقا لقد انساب الإسلام في نفسي انسياب الربيع المشرق إلى الأرض الباردة في أعقاب شتاء مظلم ، فأشاع الدفء في روحي وغمرني بما في تعاليمه من روعة وجمال ، كم فيها من روعة وجمال ؟ وكم فيها من وضوح في بنائها المنطقي والمُرضِي (لا إله إلا الله محمد رسول الله) ، أيمكن أن يكون هناك ما هو أسمى من ذلك وأنقى ؟ أين هذا من غموض عقيدة الأب والابن وروح القدس التي قد تشيع الرهبة في القلوب ولكنها لا تكاد تقنع العقل الواعي ، والإسلام متفق تماما مع روح العصر الحديث ويمكن تطبيقه في عالم اليوم ، خذ مثلا لذلك مبدأ المساواة بين البشر ، وهو نفس ما تبشر به الكنائس المسيحية غير أنه لديهم اسم لا مدلول له ، فالبابا والمطارنة والقساوسة ومن إليهم جميعا يحاولون تركيز نفوسهم وسلطانهم من وراء شعار استغلال اسم (الرب) ، وشتان ما بين هذا وبين ما في الإسلام وتعاليمه الصادقة التي أوحى بها إلى نبيه محمد .

٩ – فاروق ب. كاواي (زنزبار) :

يقول : كان اعتناقي للإسلام نتيجة دافع من أعماق نفسي ، ولعظيم حبي وتقديري لرسول الإسلام محمد ، فقد كانت تلك المشاعر تفيض في قلبي تلقائيا فتملكه منذ زمن طويل ، يضاف إلى ذلك أنني كنت أقيم في زنزبار حيث أتاح إلي كثير من أصدقائي المسلمين دراسة الإسلام دراسة وافية ، فكنت أقرأ سرا بعض ما كتب عن الإسلام مخافة أهلي .

وفي شهر ديسمبر من عام ١٩٤٠م وجدتني مستعدا لمواجهة العالم فأعلنت إسلامي ، وهنا بدأت قصة المضايقات والاضطهاد من الأقارب ومن الأباعد ، ولكن لم يكن لأية قوة أن تحول دون سلوكي السبيل المستقيم الذي

تخيرته ، سبيل الإيمان بالله الواحد ورسوله محمد ﷺ ، لقد صمدت كالصخر أمام المصائب والمشاكل التي كان يثيرها أفراد أسرتي الواحدة تلو الأخرى ، وكان إيماني بالله وحكمته وبقدره يثبت أقدامي أمام كل كيد يكيدون .

لقد درست تفسير القرآن باللغة الجوجارية ، فكان ذلك خير عون لي على فهم الإسلام ، ويمكن القول بكل تأكيد ؛ أنه الكتاب الذي لا يدانيه فيه غيره من كتب الأديان الأخرى ، إنه الكتاب الوحيد الكامل في ذاته ، فهو يدعو إلى البساطة والمحبة والأخوة والمساواة بين البشر ، إنه كتاب رائع حقا، وفي اتباع تعاليمه السامية ضمان لخلود عزة المسلمين ما بقي الزمان .

١٠ – مؤمن عبد الرازق صلاح (سيلان) :

يقول : كنت في وقت ما أرى الإسلام كريها بغيضا ، ولم يكن لي من المسلمين صديق بل لم أحاول أن أتصل بهم نظرا لكراهيتي لدينهم ، ولم أكن أعلم بأن قراءة الكتب عن الإسلام ستجعل مني رجلا آخر ، فبدأت أشعر بمحبة الإسلام لما لمست فيه من استقامة سبيله وخلوه من الغموض ، إنه دين النظافة واليسر ومع هذا فقد وجدت فيه من الدراسات الدقيقة العميقة المتعددة ما جعلني أشعر بأني أدنو منه سريعا ، قرأت بعض سور القرآن فإذا بالعجب يتملكني ، كنت فيما مضى أرى أنه لا شيء يداني الإنجيل فإذا بي أراني أني كنت على خطأ عظيم ، ليس من شك في أن القرآن الكريم يشيع فيه الحق ، وأن تعاليمه إيجابية عملية وخالية من الطقوس والعقائد الغامضة ، فكان كل يوم يقربني رويدا رويدا نحو دين (السلام والحب) دين الإسلام ولا ريب ، وما كان للأخوة الإسلامية إلا أن تسترعي إعجابي وانتباهي ، وأقول للذين يريدون أن يروا بأعينهم كيف يتحقق مبدأ (أحب لجارك ما تحب لنفسك) إنهم لن يجدوا ذلك في غير ظل الأخوة الإسلامية ، فلم ير العالم كله بين البشر أعظم منها أو أكثر عمقا وإخلاصا ، وقد أقنعني بالإسلام فوق ذلك خلوه من

التعقيدات فهو مثالي عملي ، وهو دين العقل والقدرة على التطوير ، وهو كذلك مثالي في عقيدة وحدانية الله وفي نواحيه الروحية ، ولهذا فهو الدين الوحيد الذي يصلح للبشرية كلها ، لأنه عملي في نظرياته ومعتقداته ولأنه منطقي فهو متجدد تجدد الحياة .

١١ – عبد الله بوموراً (اليابان) :

يقول : يتركز الإسلام في الإيمان بوحدانية الله وبالبعث والحياة الأخرى ويوم الحساب ، وفي المحبة والاستقامة والفضيلة والصدق ، وفي تكامل الشخصية وفي كل ما فيه صلاح الحياة ، ويمكن القول بأن الدأب على إرضاء الله تعالى هو لب الإسلام ، وحين كنت أبحث عن الحقيقة وجدت ضالتي في الإسلام .

وأناجيل المسيحية – بوضعها الراهن – ليست على نقائها الذي نزلت به من عند الله ، لأنها تعرضت للتبديل مرة تلو الأخرى بينما القرآن مازال باقيا على حاله دون أدنى تغيير ، وما أوحى به من الله في المسيحية لم يصل إلينا مباشرة كما هو شأن الإسلام ، وأكثر الأمور ارتباكا في المسيحية عقيدة التثليث التي يجب الإيمان بها دون إدراك ماهيتها ، لأنه ليس لها تفسير تقبله العقول ، ومن العجيب أن نسمع أن جزاء الآثمين هو الموت الأبدي ، ولو أن الآثمين اقتنعوا بأبدية موتهم لكان رد العقل الطبيعي عندهم أن ينغمسوا في رذائلهم وملذاتهم إمعانا في إرضاء شهواتهم قبل انتهاء أجلهم لأن الموت هو نهاية الحياة .

والبوذية اليابانية يبدو من معالمها أن بوذا كان ملحدا منكرا للألوهية ، والبراهمانية وإن كانت واضحة في هذه الناحية إلا أن أهلها لا يعلمون حقيقة براهما ، وهم لا يلبثون أن يتحولوا عن عبادة الله إلى عبادة مخلوقات الله ،

لكن الإسلام وحده هو الذي يهدينا إلى الله الحي الذي له الأمر جميعا والذي له ملك السموات والأرض لا تدين لغيره الرقاب وله وحده الخضوع والتسليم ، والشنتونية اليابانية لا تهتم بالأخلاقيات وفيها تتعدد الآلهة كالوثنية التي تبيح عبادة الأصنام ، والإسلام وحده هو الذي يلبي نداء الروح في بحثها عن الحكمة والحقيقة .

١٢ – إبراهيم فو (الملايو) :

يقول : قبل إسلامي كنت كاثوليكيا رومانيا ، ولكن لم يكن في استطاعة أي قسيس كاثوليكي أن يقنعني منطقيا بهذه العقائد الغامضة وكان قولهم التقليدي : إنها أسرار وستبقى أسرارا ، إن عيسى هو خاتم الأنبياء وما محمد إلا دجال .

لقد تضاءل إيماني بهذا الدين إلى أن خالطت كثيرين من مسلمي الملايو وتحدثت معهم عن الدين ، وكان الجدل يحتدم بيننا في بعض الأحايين ، وبمرور الزمن ازداد اقتناعي بأن الإسلام هو دين العقل والحق ، العبادة فيه لله دون سواه ، فلا ترى في المساجد صورا ولا تماثيل ولا لوحات ، إن الصلاة في المساجد أو في أي مكان آخر هي التي ملكت علي قلبي .

١٣ – محمود جانا رابريكسون (السويد) :

يقول : بدأت صلتي بالإسلام بقراءة نسخة مترجمة عن معاني القرآن باللغة السويدية ، وكلما عاودت القراءة ازداد اقتناعي بأن ما في هذا القرآن هو الحق ، ثم زرت المكتبة العامة في استوكهولم فاستعرت بعض الكتب الإسلامية وقرأتها بإمعان ، وعندئذ زاد اقتناعي بما في الإسلام من حق ومن هنا أيضا بدأت تطبيقه عمليا .

إن ما أعجبني في الإسلام / ومازال يعجبني / هو أسلوبه المنطقي ، فلا يطلب منك الإيمان بشيء قبل أن تدركه وتعرف أسبابه ، والقرآن الكريم يعطينا من الأمثال على وجود الله ما لا يترك مزيداً لمستزيد ، وناحية أخرى في الإسلام أعجبتني هي عَالميتُه ، فالقرآن الكريم لا يحدثنا عن الله على أنه رب العرب أو أي شعب بذاته – بل إنه رب العالمين – بينما تتحدث الكتب السابقة عن إله بني إسرائيل ، وفوق ذلك فإن الإسلام يأمرنا بالإيمان بجميع الرسل من ذكر في القرآن ومن لم يذكر ، وأخيرا فإننا نجد في الكتب السماوية السابقة نبوءات عديدة تشير إلى بعثة محمد ، وفي ذلك يقول القرآن الكريم ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا ﴾ (المائدة:٣) ، ويقول ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَـٰمُ ﴾ (آل عمران:١٩) .

****

وهذا نموذج آخر لرجل كان نصرانيا ، وسار في رحلة طويلة من الظلام إلى نور الإسلام ، وألف كتابا يتحدث فيه عن تجربته [1] يقول المؤلف :

منذ أنعم الله علي بالإسلام وأنا أتعرض لسؤال عن أسباب تحولي من النصرانية إلى الإسلام واعتناقي له، لقد أصبحنا في زمن طغت فيه المغريات المادية وأسباب اللهو ، زمن انصرف الناس فيه عن ربهم ، زمن تحكم فيه الهوى والمقاييس المادية البحتة ، عصر العلم والاكتشافات المادية العلمية

---

(١) تجربتي مع الظلام والنور للأستاذ واصف الراعي ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م دار الراية الرياض .

المذهلة التي فتنت كثيرا من الناس في دينهم ، زمن تراخى فيه المسلمون عن القيام بدورهم الريادي الذي ينبغي القيام به بين الأمم ، وتسلط أعداء الإسلام على أكثر ديار المسلمين فعاثوا فيها فسادا ونشروا فيها الإلحاد والإباحية ، ووضعوا المناهج الدراسية لإثباتها ، ووجهوا إعلامها فطمسوا حضارة الأمة وعزتها في نفوس أبنائها ، زمن يبدو فيه التحول إلى الإسلام غريبا على الرغم من تكراره كل يوم ، وعلى الرغم من أنه الملجأ الطبيعي والمنطقي لكل ذي بصر وبصيرة .

ومنذ فجر التاريخ والناس يدخلون في دين الله أفواجا – وفضل الله واسع – ومهما دخل في دين الله من البشر فلن يزاحموا المؤمنين على فضل هم مستحقوه برحمة من الله ، وحزن المخالفين هو من قبيل حزن إبليس على مفارقة من كان يوما أحد أوليائه ، وإبليس لا يحزنه إلا إتباع الهدي الصحيح .

وأصحاب المذاهب الباطلة يجتهدون في الدعوة إلى مذاهبهم كي يستميلوا أقواما إلى مذاهبهم بأساليب وضيعة لينتسب الناس إلى مذاهبهم فيتفاخرون بذلك أمام الناس ، والغاية عندهم تبرر الوسيلة .

أما داعي الحق فيحرص على إعلان مذهبه للناس واجتذابهم إليه بالحكمة والموعظة الحسنة ، والدعوة الصحيحة لا تحتاج إلى أساليب دنيئة لترويجها ، فالمؤمن مأجور في دعوته إلى الحق سواء أدت دعوته ثمارها العاجلة أو لا ، ولكنه يفرح بما يجري على يديه من خير لأن دافع الداعية المؤمن فيه الرأفة بغير المؤمنين والشفقة عليهم من النار ، فهو يدعوهم إلى الإيمان بالله فإن لم يستجيبوا فهم الخاسرون .

وإعراض الناس عن الإسلام مردّه إلى عيب فيهم ، لأنه ليس لديهم الرغبة الصادقة في الوصول إلى الحق ، والإسلام هو دين التوحيد النقي

الذي يعني إخلاص العبادة بكل أشكالها لله وحده ، وهو دين الفطرة ، فطرة الله التي فطر الناس عليها ، ولا غموض في عقيدة الإسلام .

والإسلام لا يطلب من المسلم تعطيل عقله بأمور غير مقبولة ، بل يدعو الناس إلى التأمل والتدبر والتفكير ، ويبين لهم الأدلة العقلية الواضحة على قضية الإيمان ببساطة ووضوح ويسر دون تفريط في قوة الحجة والمنطق كي يكون إيمانهم صحيحا راسخا .

والإنسان كائن يجمع بين صفتي الضعف والقوة، فهو قوي بما فطره الله عليه من صفات القوة من التفكير والإبداع والحكمة والتمييز ، وهو الضعيف في مواقف بحيث يحجب ضعفه صفات القوة منه إلى حين ، وقد لا يجد الشجاعة الكافية للتغلب على لحظات ضعفه البشري ، ولعل أبرز مواقف الضعف البشري التي يواجهها الإنسان هي مواجهة قرار حاسم يتعلق بما ألف واعتاد وما ورث وما يعتقد ، ففي ذلك كثير من التحدي والاتهام لسلامة عقله وعقول آبائه الذين ورثوا قبل ذلك ، ولكي يتخذ الإنسان قرارا عظيما باعتناق الإسلام دينا والتخلي عن مبادئ ومعتقدات ونمط حياة ألفها إلى معتقدات جديدة وحياة جديدة لم يألفها فإن هذا يحتاج إلى حكمة وشجاعة .

وسبيل الإنسان إلى الإطلاع على حقيقة الإسلام والاقتناع به سبيل ميسور ، ويحتاج الإنسان إلى الحكمة ليرجع إلى فطرته السليمة كي يكون حكمه على الأمور سليما بعيدا عن مؤثرات معينة على أساس الألفة والمصلحة العاجلة وحسن الظن ، فإذا ما نجح ووقف على حقيقة دين الإسلام احتاج إلى الشجاعة الفائقة ليعلن لنفسه / قبل الإعلان لغيره / أنه كان على باطل حتى تلك اللحظة وأن الدين الحق هو دين الإسلام الذي تعود أن يعاديه لأنه لقن ذلك منذ طفولته .

ثم يقول وقد رأيت أن أوجه قصة إسلامي إلى شبان المسلمين لعلهم

يجدون في تجربتي مع الظلام والنور ما يستعينون به / بعد الله / في دعوتهم إلى النور والحق ، وليدركوا ما هم فيه من نعمة الإسلام فيشكروا ربهم على أن نعمة الإسلام وصلت إليهم بتدبير الله بلا عناء ولا مشقة ، ولكي يدرك المسلم ما هو فيه من نعمة عظيمة فليفترض أنه ولد من والدين غير مسلمين ليرى كم كان أمامه من الفرص للاهتداء إلى الإسلام ؟

مفهومي عن النصرانية :

يقول : عشت منتسبا إلى النصرانية عشرين عاما ، فعلمت هذا الدين من البيت أولا وحصلت على معلومات كثيرة عن هذا الدين من خلال أهلي ، ثم دخلت المدرسة / وكانت مدرسة تبشيرية أمريكية / تعلمت فيها الدين ضمن المواد الدراسية لمدة عشر سنوات ، ثم تعلمت عقيدة : سر الثالوث الأقدس والفداء والبنوة والعشاء السر ، وكان مدرس الدين يمتعنا أحيانا بعرض صور جميلة للمسيح ومريم العذراء ، وكذلك صور بعض من يعتبرونهم قديسين ، وعرضت مرة صورة نصفية لرجل طاعن في السن طويل شعر الرأس عظيم اللحية صافي العينين كثيف الحاجبين يحيط به السحاب من كل جانب وقال الأستاذ : (إنها صورة الله) وكان ذلك في عام ١٣٨٣هـ ، وكانت مفاجأة بالنسبة لي لأنه لم يسبق لي أن سمعت أن لله صورة متداولة بين أيدي خلقه .

ومن البيت تعلمت أساسيات كثيرة عن وجود الخالق والجنة والنار وحب المسيح ومريم العذراء ، تعلمت أن هناك أمورا محرمة وعرضها حلال ، كما تعلمت مبادئ أخلاقية كثيرة كالأمانة والإحسان إلى الفقراء والتسامح وغير ذلك ، وفي المدرسة كان التعليم مواد نظرية ، وعرفت أن الأصول المزعومة هي قرارات بشرية أسبغ عليها طابع القدسية ، وأن المسيح قد خول حق التحليل والتحريم إلى الكنيسة ، وهي / في اعتقادهم / معصومة من الخطأ ، وكلمة سر تلغي كل نقاش وتعطل العقل تماما ، وأخيرا قالوا الله

كالشمعة لها مادة ونور وحرارة فهي ثلاثة في آن واحد ، والعبادات تلبس كل يوم ثوبا جديدا لتلائم أهواء الناس ، مثل عبادة الصوم التي انتابها كثير من التغير في هذه الأيام ، وليس هذا غريبا فالأمر ترك للكنيسة ورجال الكنيسة معصومون ، والدين / في رأيهم / قابل للتعديل مع تطور الزمن ، والدين بهذه الصورة المغلوطة لا يزيد عن كونه تشريعا وضعيا محتكرا لفئة تنطق باسم العادل ولا تبالي ، وكنت ألاحظ التفرقة الطائفية في بعض مظاهرها السطحية فكانت المناسبة الدينية الوحيدة يحتفل بها مرتان في الموسم الواحد ، وكان وراء التحريفات المستمرة تعثر أنماط العبادات والطقوس ، ووراء بذور التفرقة الطائفية من سكان البيت الواحد حملات أجنبية كانت تأتي باسم التبشير وتعمل على كسب أكبر عدد ممكن من التابعين حتى ولو أدى ذلك إلى التنازل عن كثير من الطقوس أو استبدالها ، والكذب مشروع لأنه يوصلهم إلى أهدافهم .

الكذب على الإسلام :

يعتبر من القربات التي يقربون بها إلى معبودهم ويحتسبون فيها الأجر والثواب منه ، لذلك افتروا على الإسلام الشيء الكثير وطعنوا فيه بشتى الوسائل والأساليب ، وكان سبيلهم إلى ذلك الكذب والاختلاق والتلفيق ، وأشاعوا كثيرا من القصص المختلفة بهدف الطعن في الإسلام والنيل من رسوله ومن الصحابة ، وظل أعداء الإسلام يتداولونها إلى يومنا هذا ، بل وتفننوا في التمادي فيها والزيادة عليها حتى أصبحت دينا لهم ومنهجا يتواصون به ويلقنونه أتباعهم ويورثونه أبنائهم على أنه حقائق دون خوف من الله أو خجل من الناس .

ثم يقول : لقد كان عدائي للإسلام والمسلمين شديدا دون ما سبب واضح أو مبرر ، ذلك لأني تعلمت أن أكون عدوا للإسلام دون أن أعطي الدليل لعدم وجوده ، وكان يقابل ذلك اعتزازا بدين آبائي الذي أتعصب له حمية

دون التزام أو تطبيق لمبادئه ، وكل متعلقات الدين كانت تشخيص المسيح فذلك يكفي للنجاة من النار .

وكان الانطباع الغالب على شعورنا أن الدين أسرار ، وهم تارة يبيحون الطلاق بعد أن كان محرما وتارة يبرؤون اليهود من قتل عيسى ، وفي مسألة التثليث هناك اختلافات لا حد لها بين الطوائف ، ومنذ عام ٣٢٥م أصبحت معتقدات النصرانية نهب لكل من هب ودب من المنتسبين إليها ، ولا فرق بين إتباع الحق أو الباطل في سبيل الوصول إلى تلك الغاية ، وقد أكد لي شيخ كان راعيا لكنيسة بأن المبشرين يكذبون لترويج مذهبهم عن طريق الكذب والغش والتدليس .

والغربيون استغلوا النصرانية ونصارى العرب أبشع استغلال للوصول إلى مطامعهم المادية ، وهم يستغلون العواطف الدينية لدى النصارى الشرقيين لخدمة أغراضهم ، فيعلنون الوصاية عليهم ويزعمون أنهم يفعلون ذلك لحمايتهم من المسلمين ، بينما النصارى يعيشون بأمان الله الذي فرضه الله على المسلمين أن يؤمنوا أهل الكتاب .

ومن خلال احتكاكي بالغربيين أدركت أنهم يحتقرون النصارى العرب ويعتبرونهم نصارى من الدرجة الثانية أو الثالثة ، والعرب في ثقافة الغربيين كلهم مسلمون ، وأرى أن نصارى العرب مسؤولون مسؤولية كبرى أمام الله ، لأنهم يفهمون لغة القرآن ، ويطرق سمعهم ما فيه من وعد ووعيد ، فأين يفرون من الله ؟ وأي عذر يعتذرون به ؟ .

تعلمت الإسلام في مدارس الأقصى :

في نهاية العام الدراسي سنة ١٣٨٤هـ ، حدث خلاف بين والدي وبين إدارة المدرسة التبشيرية فانتقلت إلى مدارس الأقصى وشعرت أنني في وسط غريب ، وفي اليوم الأول قال مدير المدرسة (لا فرق عندنا في هذه

المدرسة بين طالب شرقي ولا طالب غربي ، ولا بين مسلم وبين نصراني ، إن المسيحيين أبناء عمومتنا لهم ما لنا وعليهم ما علينا) ، ودرست الدين اختياريا وكان ترتيبي الأول في نهاية العام ، وكان مدير المدرسة يعقد ندوات أسبوعية بعد انتهاء اليوم المدرسي ليناقش الطلبة في موضوع من الموضوعات ، وكانت هذه دعوة لتحصين الشباب بالحجة والبرهان وتثبيت الإيمان في قلوبهم لمقاومة التيارات الفكرية التي كانت تجتاح المنطقة ، وكنت أناقش في حرية وكنت أقتنع بالإجابة وبدا لي أن الإسلام دين عقل ومنطق وقوة وعزة واقعية إلى جانب الحلم والرحمة ، وأدركت أن موقف الإسلام من المسلمين موقف الضعيف المهزوز الذي يخاف على عقيدته من كيانه من أي شيء واشتركت في فريق الكشافة لأستمتع بالرحلات ، وكان مدير المدرسة يصحبنا وكنت أحيانا أصوم في رمضان وأتأثر بالقرآن في التلاوة في الصلاة وفي صلاة الفجر بصفة خاصة وكان لذلك أثر خاص في نفسي وإن لم أصل معهم .

وقد تعلمت أن الإسلام دين عقل وواقعية ، يشرع لكل شيء ويركز على وحدانية الخالق ، وأرسل رسوله الذي قال (من آذى ذميا فقد آذاني ومن آذاني كنت خصمه يوم القيامة) ، وكان الحسد والغيرة يأكلاني أحيانا كلما أحسست بأن المسلمين أفضل مني ، وكان ذلك يدفعني للعناد والتعصب ، لم أكن ملتزما بديني ولكني كنت متعصبا له ، لقد نسفت كل مفاهيمي خلال عامين قضيتهما مما استقيته من مدرسة التبشير خلال عشر سنوات .

بدأت رحلة التفكير :

في الإجازة أصبحت أعيش في قلق فكري ، فقد تعلمت حرية التفكير وأسس التفكير العقلي السليم واتخاذ القرار السليم ، لقد أدركت في أعماق نفسي أن هناك فرق بين مسلمي اليوم وبين الإسلام العظيم الذي أسر عقلي بمميزاته الفريدة ، واكتسبت دينا جديدا كنت أسمع عنه المغالطات ، إنه يتميز

بالواقعية والبساطة ومخاطبة عقل الإنسان ، وينظم الفطرة البشرية والإيمان بالله الواحد الأحد ، وتشككت في ديني السابق الذي لم أكن مقتنعا به عن طريق العقل وإنما مقلدا بالوراثة .

وقد سألت أحد القساوسة الذي كان معروفا بأنه عالم وصاحب حجة ، قلت له : تقولون إن الله نزل من السماء وتجسده المسيح وصلب من أجل التكفير عن خطايا البشر ، في حين أن الله قادر على مغفرة ذنوب عباده بلا وساطة فما الذي يحوجه إلى إرسال ابنه أو نزوله إلى الأرض ويترك اليهود يصلبونه ويقتلونه حتى يكون فداء لذنوب الناس فيغفر لهم ، فكان جوابه : لأنه يجب أن يكون مقابل كل خطيئة دم حتى تغفر تلك الخطيئة ، قلت ومن أسس هذه القاعدة ؟ وما الدليل عليها ؟ فاعتذر بأنه وراءه ارتباطا بالكنيسة ، وفي جلسة ثانية مع قسيس آخر : أكد على أن الإنسان عليه أن يرث دين أبيه ولو كان كافرا ، قلت : إن كل من اتبع المسيح في عصره كان كافرا على رأيك ، فَبُهِت ولم يتكلم .

ثم يقول كنت أعيش تلك الدوامة بإنكار الدين جملة وتفصيلا وأعلنت أني ملحد حتى أعفى من المسؤولية ، ونظرت فوجدت أن تحريم الزنا والقتل والسرقة والظلم جاء عن طريق الدين ، ولكن لم يقبل عقلي خرافة عدم وجود الخالق ، ولم تطمئن نفسي لأن ذلك مغالطة للفطرة ومخالف للعقل .

البحث عن الخالق :

أدركت أنه لا بد من وجود خالق لهذا الكون فبدأت أبحث عنه ليطمئن قلبي واستغرقت هذه الرحلة ستة أشهر ، وكانت صفحة السماء في المساء هي صفحة التأمل والبحث ، فوجدت فيها ما لم أجد من قبل ، هذا الكون العظيم من أوجده ؟ لا بد له من مُوجِد هو الخالق ، لقد تخبطت كثيرا ثم تأكد لي أن الخالق هو الله ، وهو واحد في ذاته وواحد في صفاته ، وأرسل الرسل

لهداية الناس وإصلاح المجتمع الإنساني كله ، فهم مصلحون اجتماعيون عباقرة تميزوا عن غيرهم من البشر ، مفكرون صَفَت نفوسهم وعَلَت هممهم فعملوا من أجل مصلحة المجموع ، والديانات لها أبلغ الأثر في نفس الإنسان لكونها منسوبة إلى مصدر بعيد عن شبهة المصلحة الذاتية ، بينما الإنسان إذا شرع فإنه من السهل أن يتعصب لما شرعه أو يأتي من بعده من ينقض ما شرعه .

أخذت أستعرض الأديان حسب تسلسلها التاريخي ، بدأت باليهودية التي هي دنيا فقط ووجدت في النصرانية إسرافا في الروحانيات ، ثم لا يوجد فيها نظام اجتماعي واضح المعالم واسع الشمول يلبي احتياجات الإنسان وينظم له علاقاته مع غيره من البشر بشكل واقعي ، فلا عقاب ولا سجون في الدنيا فالزناة لا يعاقبون والسارقون كذلك وقاطعوا الطرق كذلك ، وفي إنجيل متى ٣٨/٢ سمعتم أنه قبل عين بعين وسن بسن ٣٩/ وأنا أقول لكم لا تقاوموا الشر بل من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر أيضا ٤٠/ ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء أيضا ٤١/ ومن سخرك ميلا واحدا فاذهب معه اثنين ، ويقول متى ١٠٧/ لا تدينوا كي لا تدانوا .

وتأمّلي لهذه العبارات كان يصرفني عن ترشيح المسيحية لقيادة البشرية لما في ظاهرها من إفراط وتساهل وتفريط في ضوابط أنواع السلوك البشري ، أما الإسلام فقد وجدت فيه نظاما واقعيا للبشر يتضمن كل ما يمكن أن يحتاج إليه مجتمع من تشريع لتنظيم تعامل الناس فيما بينهم والحفاظ على أمنهم ، وذلك يشمل الجوانب المادية ولا يغفل الجانب الروحي ، ففي الإسلام مادة وروح بنظام ودون إسراف في أحد الجانبين على الآخر .

وشعرت بأني اكتفيت من التأمل في صفحة السماء ، وأخذت أقصى ما يمكن أن يأخذه مثلي منها كهدف للتأمل وتغلب الفكر في محتويات الكون الأعظم وتحولت بتأملاتي إلى الأرض .

هل يعني الله بنا ؟

أخذت أتأمل في المرئيات والمحسوسات القريبة مني ، وإلى كوكب الأرض وما يدب عليه من الحيوان ، وما ينبت فيه من النباتات ، وما تحتويه بحاره من الأسماك والمخلوقات ، واستغرقت تأملاتي في الكائنات الحية أياما طويلة ، كنت أتوقف كثيرا عند اللفتات المحيرة المذهلة الدالة على عظمة الصانع المبدع ، مثل كلمة يولد ويتغذى وينمو ويتكاثر ، وذلك يحتاج إلى وقفات وتأملات في إبداع فاطر السماوات والأرض .

أما مجتمع الإنسان فهو متميز عن مجتمع الحيوان في السلوك ، فالإنسان يتحكم في غرائزه إذا رغب في ذلك ، وقد وجدت عالم الإنسان رحبا يضم مجموعات هائلة من البشر يتباينون في السلوك ويتعاملون بمعاملات مختلفة ، ولذلك فهم محتاجون إلى نظام يحكم سلوكهم وتصرفاتهم ومعاملاتهم ، ووجدت في داخل الإنسان عالما مليئا بالأسرار يستوقف النظر عند كثير من المعالم ليمعن النظر أكثر ويتفكر في تركيب الإنسان التشريحي وتكوينه جنينا قبل الولادة ونموه فقدراته وطاقاته كلها تذهل العقول .

نظرت إلى نوعيات الناس من حيث تباين سلوكهم ، فمنهم من يضر غيره متعمدا ، ومع ذلك فقد يفلت من العقاب ، وهناك من يفعلون الخير ولا يجدون من يجزيهم على ذلك ، وأخذت أتسائل : من أولى بإصلاح المجتمع البشري ورعايته وتنظيمه أهو الخالق أم المخلوق ؟ ، وقد ثبت أن الإنسان غير مؤهل لوضع نظام عادل لنفسه ولبني جنسه دون محاباة وجور، ثم هل يعقل أن الله العظيم الرحيم سيترك الظلم يستفحل بين خلقه ولا يكون بالتالي عقاب للظالمين ؟ وأصبح لدي القناعة التامة بأنه سيكون هناك يوم للحساب وللثواب والعقاب لتسوية الأمور وردها إلى نصابها وإعادة الحقوق التي أهدرت في هذه الدنيا إلى أصحابها ، وأدركت أن الدين هو إعلان مبادئ صادرة عن الخالق ، والدين ذكر الجنة والنار والله هو الأولى بتنظيم

البشر ووضع الشرائع لهم ثم الثواب والعقاب في الآخرة .

التعرف على صفات الله بالعقل :

في الركن الذي اتخذته لساعات تأملي في صفحة السماء ، كان أمامي شجرة ليمون ويقابلها شجرة رمان ، فكرت في القرب بينهما وأسبابه ، فكرت في التفاح والبرتقال وغيرهما من البذور قد تزرع جميعا في أرض واحدة وتتغذى من التربة ذاتها وتسقى بالماء ذاته وتحيط بها الظروف المناخية ذاتها وتنمو فإذا بها أشجار ونباتات تختلف كل منها عن الأخرى في الحجم والشكل واللون والطعم ، ومعنى ذلك أن كل بذرة صغيرة كان في داخلها جهاز توجيه بهذه الدقة وهذا الاتفاق ، والله تعالى له الصفات الحسنى وهو القدير الرحيم الحكيم وقد استنتجت صفات لله كثيرة ولائقة فصدقت ما جاء في الديانات من الصفات عرفتها بشهادة حسي وعقلي .

هل اتصل الله بخلقه ؟

في سبحات طويلة كنت أتأمل وأقول لنفسي : ترى لو أضمرت في نفسي شيئا أتراه يخفى على الله ؟ ولو أردت إبلاغ خالقي أمرا ما أتراه لا يسمعه ؟ وكنت أدعوا الله مخلصا أن يهديني إلى الحق وإلى الإيمان الصحيح ، وقررت أن أبحث عن الدين الصحيح ، وشرعت في قراءة التوراة والإنجيل والقرآن مسترشدا بالاستدلال والاستنتاج العقلي .

البحث عن الله في اليهودية :

بدأت بالتوراة وأخذت أبحث عن الله فيها وأتعرف على مفهوم اليهود عن ربهم ، وقرأت سفر التكوين الذي يحكي قصة خلق الله للكون ، ورأيت نفيا صريحا لصفة العلم المسبق القديم عن الله فكان ذلك اتهاما لله ، ثم في قصة قابيل وهابيل حيث يقف قاتل موقف الند لله تعالى ، ورأيت فجوة واسعة من الإصحاحات ، ووجدت اتهامات لله بصفات نقص ونفي صفات الكمال ،

وقلت : إن الله الذي أعتقد وجوده وأبحث عنه ليس بالإله المزعوم في التوراة ، وعليه فقد حكمت / آنذاك / على التوراة بأنها ليست كتابا سماويا ولا تهدي إلى الدين الصحيح ، لأن ما ورد فيها مخالف لما يقبله العقل وظننت أن الديانة اليهودية ليست سماوية على الإطلاق .

البحث عن الله في النصرانية :

يقول النصارى إن الله واحد في ثلاثة أقانيم الآب (الله) والابن (الله) وروح القدس (الله) وهؤلاء الثلاثة هم الله – كيف ؟ ، هذا هو سر الثالوث الأقدس الذي لا يستوعبه عقل بشري لأنه فوق مستوى إدراكه ، والنصرانية دين آبائي وأجدادي ، ولذلك فقد شرعت في قراءة الإنجيل قراءة الباحث ، وكان أول أمر أصطدم به هو عنوان غلاف الأناجيل وهو كتاب العهد الجديد لربنا ومخلصنا يسوع المسيح ، وشعرت بالاستنكار لهذا التعبير وقرأت قول المسيح أني الذي في السماء وأني الذي أرسلني ، ثم يسمي نفسه ابن الإنسان ويدعوه شخص : أيها المعلم الصالح ، فيقول له : لماذا تدعوني صالحا ليس أحد صالحا إلا واحد هو الله ، ومثل هذا التناقض واضح في الأناجيل في معتقد النصارى في الله .

وفي عام ٣٢٥م انعقد مجمع نقية والذي ظهر فيه الخلاف رسميا إلى هذا اليوم ، وعقيدة معظم النصارى أن الله نفسه هو المسيح وأن المسيح ابن الله أو أنهما مع الروح القدس الله أو أب وابن وروح قدس كلهم ثلاثة في واحد إلا القليل النادر ، وكانت توجد فرقة نصرانية تقول ببشرية المسيح على أنه نبي وأصرت على توحيد الإله وتنزيهه عن الشرك ولكنها نبذت بعد انعقاد المجمع المسكوني ، وبعد التفكير الطويل قررت أن أحترم عقلي والأخذ بقناعاته ، فقلت : الله الذي أبحث عنه في الكتب ليس موجودا في الإنجيل واعتقدت أن النصرانية ليست دينا سماويا .

البحث عن الله في الإسلام :

كنت قد درست إجمالا أن الإسلام يركز على التوحيد وسورة الإخلاص فيها إجمال ووضوح ويعبر عن العقيدة الإسلامية الله هو واحد أحد .

وقد سألت صديقا مسلما أن يدلني على كتاب يشرح لي مفهوم الإسلام فأرشدني إلى كتاب (عقيدة المسلم) للشيخ محمد الغزالي ، ومما قرأت فيه : (وقد جاءت الرسل لتصحيح فكرة الناس عن الألوهية ، فإنهم إن عرفوا الله بطبيعتهم إلا أنهم أخطئوا في الإشراك والفهم عنه ، يقول الله تعالى : ﴿ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (إبراهيم:٥٢) ، وأن الخالق لا يشبه شيئا من خلقه لا في ذاته ولا في صفاته فليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، والله أكبر من أن تحيط به عقولنا أو تستوعب كمالاته أقدارنا) .

وقد وجدت في هذا ضالتي المنشودة ، وعرفت أن الإسلام يقول في الله ما يقبله كل عاقل ، وجزمت بأن الإسلام هو الدين الصحيح الوحيد الذي يصدق عقلي أنه من عند الله عز وجل ، وأصبحت في حاجة إلى دراسة الإسلام ، وعرفت بأن اليهودية والنصرانية أصابهما التحريف من قبل .

ارتباك وتردد في اتخاذ القرار : بدأت أفكر في اعتناق الإسلام ، ولكني كنت أعاني من رواسب عاطفية قديمة تشدني إلى دين آبائي ، وبدأت أسأل: ترى لو أسلمت ماذا يكون موقف أهلي مني ، وبدأت أبحث عن مبرر أبرر به خوفي من اعتناق الإسلام ، وتذكرت أن الإسلام يعترف بالنصرانية ، وفيه ما كنت أبحث عن الحق والحقيقة وأنشد الاستقرار والطمأنينة ، وقد أغفلت الأناجيل كلها حياة المسيح منذ بلغ اثني عشر عاما حتى بلغ الثلاثين .

يقول النصارى: إن اليهود قتلوا الله (المسيح) صلبا ، والإنجيل الذي بين

أيديهم يؤيد ذلك ، ولكن اعتقادهم في سر ذلك هو الأهم ، فهم يقولون : إنه صلب من أجل خلاصنا نحن البشر من خطيئة ارتكبها أبونا آدم وحواء ، فيظنون أن الله الحكم العدل سيعذبنا على ذنب لم نقترفه ، على خطيئة آدم وحواء التي انتقلت بالوراثة لولا نزول الإله بصفته البشرية متمثلا بالإله الابن (المسيح) إلى الأرض ليصلبه اليهود ويبرأ الناس من ذلك الذنب الذي يسمى الخطيئة الأصلية .

وقد وجدت في ذلك الاعتقاد اتهاما لله بالظلم ، إذ أنه / بزعمهم / كان سيعذب أناسا بذنب اقترفه غيرهم ، والصلب / أيضا / يدل على الوسيلة التي يظنون أن الله اختارها لتكفير ذنوب عباده وهو الذي جاء إلى الأرض / بزعمهم / ليكون فداء مقدما إليه ليغفر هو ذنوب غيره ، وذلك يدل على مدى محبة الله لنا ، إذ أن الإله المزعوم نزل إلى اليهود ليقتلوه ليكفر عن خطايا غيره .

والنصرانية ترتكز على الصليب فهو شعارها ومناط عقيدتها والتثليث والإصرار على ألوهية المسيح وصلبه والخطيئة الأصلية ، بحيث لو جردناها من ذلك لا يبقى من وجهة نظري شيء اسمه ديانة نصرانية لأنها بذلك يكون كل ما يتعلق بالعقيدة محرفا .

التسليم بقول الجن : قرأت في الإصحاح السابع من إنجيل متى النص التالي على لسان المسيح عليه السلام : (١٥/ احذروا من الأنبياء الكذبة الذين يأتون بثياب الحملان ، ولكنهم من داخلهم ذئاب خاطفة ، ١٦/ من ثمارهم تعرفون هل يجنون من الشوك عنبا أو من الحسك تينا ؟ ، ١٧/ هكذا كل شجرة جيدة تصنع ثمارا جيدة وأما الشجرة الرديئة فتنتج ثمارا رديئة) .

وقد وجدت في تلك العبارات دليلا قاطعا على أن الإسلام رسالة سماوية وأن محمدا رسول الله حقا وصدقا ، وجدت أن العقيدة الإسلامية قد جاءتنا

بأنقى وأوضح مفهوم عن الله الواحد المنزه عن التناقض والتشبيهات والتنزه عن كل شرك ، وجدت أن الإسلام قد وحد بين القبائل العربية المتنافرة التي ما كانت توحدها أيّة قوة أرضية على قلب واحد ، وجدت أن الإسلام يشرع للناس حسب مقتضيات فطرتهم ، يشرع للروح والجسد ويبين للجميع حقوقهم بالعدل والرحمة على اختلاف ألوانهم وطبقاتهم وجنسياتهم وأديانهم ، وهو يخاطب العقل ويحث على التفكير ويعطي الأدلة ، وجدت أن العقيدة الإسلامية قد جاءتنا بأنقى وأوضح مفهوم عن الله الواحد المنزه عن التناقض والتشبيهات والمنزه عن كل شرك ، وقد كان لذلك التوحيد الخالص – بل والأثر الطيب في نفسي – ذلك لأن الإسلام ثمرة صالحة وثمرة طيبة لا تقدر أن تعطيها إلا شجرة جيدة صالحة .

لم يشاركني أحد في رحلتي الفكرية ، لقد آمنت بوجود الله يوم الحساب، وأن أهم ديانة هي الإسلام ، وأنقى مفهوم للتوحيد هو الإسلام ، ولذلك فإما الإسلام وإما جهنم، فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمد رسول الله.

وانقشعت الغمامة :

شعرت بالارتياح التام وهدأت نفسي ، وأدركت مدى الضياع الذي كنت فيه ، وإهدار ما مضى من العمر في ظلمات ، فانفلق الصبح وأفقت من الوهم إلى الحقيقة ، وأحسست بأن كل شيء في نفسي قد بدأ يتغير ويتبلور ويتصحح ، وكانت تجربة يستحيل أن يحس بها غير الذي ذاق حلاوتها وأحس بالفارق الحقيقي الهائل بين شعوره الآني في تلك اللحظات وبين شعوره في لحظات سبقت ذلك .

لقد أحسست بإنسانيتي بوجودي وأبصرت نفسي فوجدت نفسي فجأة على أحسن ما يرام ، ولم أكن أتوقع أن يحدث قراري الأخير باعتناق الإسلام ، كل هذه التغييرات في نفسي وفي مشاعري في غضون دقائق قليلة وتلاشت

الهواجس والمخاوف التي كانت تجول في رأسي ، وأصبح لدي من الشجاعة ما يكفي لمواجهة كل الاحتمالات فقد تضاءلت أمام عيني كل القوى الأرضية وكنت واثقا من أن ما فعلته هو الصواب ، وهو ما يريده مني خالقي خالق الكون الأعظم فأي قوة تخيفني بعد ذلك ؟

وأصبحت أرى أن أول الأولويات هو أن نهتدي إلى الصواب الذي لا شك فيه ولا لبس ، وأن يحدد الإنسان هدفه ووظيفته وطريقه إلى الجنة قبل فوات الأوان ، وأن التفكير في أي شيء آخر يجب أن يأتي بعد هذا الأمر بالترتيب والأهمية .

الدعوة إلى الإسلام :

وقد تملكتني رغبة قوية في الدعوة إلى الإسلام ، وأشفقت كثيرا على أولئك الذين لا يزالون يجهلون عقيدة دين الإسلام ويكتفون بتلقي الأكاذيب والافتراءات ضده .

وظننت في بادئ الأمر أن المسألة هينة ، ولكن هيهات فطريق الدعوة شاق وطويل ، ويحتاج إلى الصبر وتحمل الأذى لأن سلعة الله غالية ، وبعد مناقشات مع بعض الناس ازددت يقينا بالآية الكريمة: ﴿ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾﴾ (القلم:٣٥،٣٦) .

ويحز في نفسي أن أقول : إن تقصير المسلمين في رعاية إخوانهم الجدد ودعمهم معنويا يعطي فرصة أكبر لأعداء الإسلام للخوض في هذا التشكيك فليتنا نتذكر موقف الأنصار من المهاجرين، فالمسلم الجديد يحتاج إلى صحبة خيرة صالحة كي تساعده على تثبيت إيمانه ، ويا حبذا لو اتسعت وأنشئت جمعية لرعاية المسلمين الجدد ، والمحاضن السليمة لا تكون إلا في رحاب التوحيد النقي والسلوك القويم .

لماذا أسلم جوزيف ملاكا ؟

نشرت مجلة منبر الإسلام عدد شعبان سنة ١٤١٧هـ مقالا للأستاذ أحمد حامد تكلم فيه عن الرجل الكيني جوزيف ملاكا الذي نطق بالشهادتين وهو في داخل السجن ، وقال : أنا مولود في عام ١٩٤٥م من أسرة فقيرة لا تجد لها مأوى ولا مأكل ولا ملبس ، وكان جوزيف يتمتع بقوة عظيمة وجرأة إجرامية كبيرة ، وقد عرفته الشرطة بعد أن جرفه تيار الانحراف الكامل ، وقبضت عليه الشرطة متهما بالسرقة ومعه ثلاثة من رفاق السوء وحكمت المحكمة بحبسه خمس سنوات ، وكان في التاسعة عشرة من عمره في ذلك الوقت ، وفي داخل السجن شعر بالاطمئنان لأنه وجد في السجن المسكن والمطعم والمشرب والكسوة ، ولفت نظره تعذيب المسجونين من المسلمين يوميا لأنهم ينشرون دعوتهم ويقيمون شعائرهم ، ثم انتهى التعذيب وأخذوا يمارسون شعائرهم في حرية ، وتعرف على أكثر من مسلم في داخل السجن وعن طريقهم عرف الإسلام ، وفي داخل السجن أعلن إسلامه وأصبح مسلم القلب والعقل والوجدان ، وعلمه المسلمون القراءة والكتابة وحفظ كثيرا من سور القرآن وأحس بأنه خرج من الظلمات إلى النور .

الإسلام يسمو بالفرد ويرفع من قدره : يقول جوزيف بعد إسلامي صار اسمي عبد الله ملاكا وانخرطت مع إخواني في الدين العظيم ، وبحثت عن أسرتي فلم أجد إلا أمي المريضة التي توليتها برعايتي إلى أن توفاها الله ودفنتها في مقابر المسلمين لأنها نطقت بالشهادتين قبل أن تموت .

ثم يقول : عرفت في الإسلام الحياة الحقيقية فهو بحر زاخر بالحرية والتسامح والعدل والإخاء والمساواة والتعاون ، إنه بالفعل دين مؤازرة الإنسان الحقيقية لأخيه الإنسان ، ثم يقول : لم أحزن على سنوات عمري التي فاتت لأنها قادتني إلى الإسلام ، وهي تجربة أعرضها على كثيرين من

الأشقياء الذين يمارسون حياتهم السيئة تحت الضغوط التي تعرضهم إلى الانحراف .

إن من يتعرف على الإسلام يشرح الله صدره ليصير دينه الذي يعيش فيه ويموت عليه ، فهو طريق النجاة الذي يحقق للإنسان توازنه العقلي والنفسي ، ثم يقول : إن بلادنا عرفت الإسلام منذ عهد بعيد عندما كان اسمها (بر الزنج) وذلك عن طريق العلاقات التجارية التي كانت تربط البلاد بالعرب قبل الإسلام ، إلى أن جاء الإسلام وجاء التجار العرب يحملونه من عمان والبحرين والإحساء واليمن وحضرموت ومنهم من استقر في بر الزنج وانتشر الإسلام على الرغم مما لقيه من صعوبات لقيها الدعاة إليه ، وقد بنوا المدن الحديثة والمساجد ومدارس تحفيظ القرآن ومعاهد تعليم الدين الحنيف .

كينيا : اسم أطلق على بلادنا عام ١٩٤٠م لتأتي بعد ذلك أول حكومة وطنية عام ١٩٦٣م لتحقق للإسلام والمسلمين الحرية في ممارسة شعائر دينهم حيث أقيمت المساجد الجامعة والمعاهد الإسلامية ، ويعتبر مسجد نيروبي من أكبر المساجد الجامعة لأنه يتسع لآلاف المصليين حيث تقام الاحتفالات الدينية التي يحرص المسلمون عليها .

رسالة محمد عامة : ويقول لقد كان وما زال رسولنا الأعظم محمد ﷺ القدوة والأسوة الحسنة التي تهدينا إلى النهج السليم للحياة التي يتحقق بها الأمن للإنسان ومن ثم المجتمع والأمة الإسلامية ، ويقول الكيني المسلم عبد الله ملاكا : كلما تذكرت لحظة التنوير التي فتحت عقلي وقلبي للإسلام اقتنعت بأن الله تعالى اختارني لأتشرف بالانتماء إلى آخر أديانه لأن من يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ولا يهدي الله من كان كافرا ، ثم يقول : تزوجت مسلمة تعرف ربها وتعمل على راحة وتربية أسرتها تربية إسلامية سليمة كي يكون الأبناء على بينة من أمرهم .

وقد أديت وأسرتي فريضة الحج ورأيت الناس يأتون من كل فج عميق ويقولون من كل قلوبهم لبيك اللهم لبيك ، نشهد لك بالوحدانية وندين لك بالعبودية ونقر لك بالربوبية فاغفر لنا ذنوبنا وأعدنا إلى ديارنا سالمين ، وقد زرنا المسجد النبوي ووقفنا نسلم على الرسول ﷺ وعلى صاحبيه ونشهد للرسول بأنه أدى الأمانة ، وأقول في النهاية إن أمنيتي التي أرجوها لعالمنا الإسلامي أن يطبق الشريعة الإسلامية في جو يسوده الإخاء الحقيقي لتكتمل الحياة الإسلامية ، كما أرجو الله تعالى أن يوفق المسلمين إلى سلوك المنهج الإسلامي الصحيح ليعرف الناس الإسلام ، فقد انتشر الإسلام في العالم بفضل سلوك المسلمين السوي في الماضي البعيد والآن ونحن على أبواب القرن الواحد والعشرين يجب أن نستعمل التقنيات المتقدمة جدا في الدعوة إلى الإسلام والسير على منهاجه حتى نحقق وظيفتنا في هذه الحياة .

مريم كوسي اليابانية:

عرفت الله من تأملاتي في الطبيعة : نشرت صحيفة الأهرام القاهرية بتاريخ ١٩٩٧/١/٣م كلمة اليابانية المسلمة التي ألقتها في الندوة التي أقامتها جمعية الإعجاز العلمي للقرآن والسنة حول موضوع حاجة البشر الملحة إلى الإسلام فقالت: درست البوذية والمسيحية كما درست العلوم الحيوية والفيزياء وعرفت الإسلام في مصر ، عرفت أنه دين الفطرة وأنه الدين الوحيد الذي يتجسد فيه كل ما آمنت به طوال حياتي من أفكار ، فأعلنت إسلامي وواصلت رحلتي من جديد ، وقالت: اليابانيون عندهم وفرة في كل شيء مادي ولكنهم يشعرون بالوحشة وعدم الاستقرار وعدم القناعة بما في أيديهم ، وظهرت أعداد لا حصر لها من التنظيمات والجماعات الدينية على الجانب الآخر من التقدم الاقتصادي .

والحرية الدينية في اليابان جعلت الناس يتخبطون ، وبدأت تفكر في

جسدها وبأن هناك قوة عظمى تقوم بحماية هذا الجسد ورعايته ، فنبضات القلب تضخ الدم سبعين مرة في الدقيقة ليستمر تدفق الدماء النقية في جميع أنحاء الجسم وليحتفظ الجسم بدرجة حرارته المعتادة ، وجسم الإنسان يتكون من ٦ مليون خلية حية مستقلة ، وقد لاحظت أن قطعان الأفيال في جنوب إفريقيا تقطع مسافات بعيدة لتصل إلى الجبال الصخرية وتقوم بلعقها ثم تعود إلى موطنها الأصلي ، ذلك لأن هذه الصخور تحتوي على المعادن المفيدة لأجساد الأفيال ، فالموجودات في الدنيا تتوازن لأن الله يقودها ، والله تعالى يقول: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ﴾ (الأنعام:١٠٢) ، وقد ألفت عدة كتب منها: الإرادة، وحده الله ، طائر اللقلق ، حقيقة الكون ، خلاصة البوذية .

القس الأمريكي مارك [١] :

ولد في عام ١٩٤٥م لأبوين أمريكيين يمتلكان مصنعا للجلود ويشرفان على إدارته ، وكان أبوه يقول: أمنيتي أن أرى ابني مارك رجل دين يعظ الناس ويرعى الأب ويرسم البسمة على شفاه المحزونين ويمنع دموع اليتامى والأرامل ويرعى الفقراء والمحتاجين وأتمنى أن يكون ذات يوم قسا أشرف بالصلاة بين يديه .

وقد أقبل مارك على قراءة الإنجيل وكل ما يتعلق بالدين وتخرج من الجامعة والتحق بكلية لاهوتية ، وأخذ يلقي على أسرته دروسا في الدين وتخرج من الكلية اللاهوتية ليرسم قسا ويمارس مهام رجل الدين من موقع المسؤولية الذي سعدت به كثيرا وسعدت به أسرتي ، ولكن سعادتي شابتها

---

(١) الأستاذ أحمد حامد منبر الإسلام ذو القعدة سنة ١٤١٨هـ .

بعض السحب الداكنة فاعترافات المترددين على الكنيسة أذهلت عقلي وزلزلت كياني وأفقدتني الثقة في الناس على كافة المستويات ، وأجد نفسي أمامهم أود أن أعترف لهم أنهم دون مستوى الإنسان .

إلى أن فكرت في الاعتكاف بعيدا عن الكنيسة التي أحمل مسئوليتها وتذرعت بالصبر والصلاة ، إلى أن جاءني رجل وامرأة وأصرا على الجلوس سويا على كرسي الاعتراف وجلست استمع إليهما وكأنهما صوت واحد وعقل واحد وقلب واحد ، فقالا شهدنا مناظرة القس سواجارت والشيخ أحمد ديدات مما جعلنا نقرأ عن الإسلام ، فوجدنا أننا نميل إليه فهل في ذلك ما يشوب أو يجعلنا نرتكب إثما في حق ديننا ؟ ولم أستطع الرد عليهما إلا بكلمات قليلة ، حيث قلت : القراءة مفيدة والتعرف على الأديان الأخرى مفيد ولا داعي للقلق فإيمانكم قوي بدليل وجودكما أمامي الآن ولا داعي للقلق فأنتما في أمان والقلوب العامرة بالإيمان لا تعرف القلق ، وانصرفا وانصرفت للبحث عن المناظرة وتأثرت جدا بحديث أحمد ديدات وكان ذلك هو السبب في إعادة النظر فيما عرفت عن الإسلام فقد عرفته مشوها ، ثم عكفت على الدراسة والقراءة المتأنية بادئ ذي بدء عن رسول الإسلام وسيرته قبل الولادة وبعدها مع مسيرة حياته الكاملة .

وقد وجدت سيرة رسول الإسلام تكفي لإتّباعِه فهو الصادق الأمين قبل البعثة وهو الذي شهد له أعداءه قبل المقربين إليه بدليل انخراطهم في الدعوة بعد ذلك ، لقد استطاع رسول الإسلام أن يحقق الوحدانية الخالصة ، لقد وجدت أنه الدين الذي يجب أن يكون على الخريطة العالمية دون منازع ، فهو الذي يدعوا إلى المحبة الحقيقية ، إنه بالفعل دين الرحمة لكل المخلوقات، لأن الحياة بدون رحمة ستكون غاية دنيوية ثم يقول: إن القرآن الكريم لم يترك شيئا في هذه الحياة إلا وتحدث فيها عن الحاضر والمستقبل ، فعلينا أن نتأمل لنعي ما فيه بقلب يبصر وعقل يعي .

لقد كان يوما عظيما ذلك اليوم الذي أعلنت فيه إسلامي وشهدت أن الله لا شريك له وشهدت أن محمدا عبد الله ورسوله ، فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ، والله تعالى لا يهدي من هو كاذب كفار ، وقد تعلمت اللغة العربية قراءة وكتابة وتحدثا لدرجة أني أحلم باللغة العربية ، وبعد هذا التحول العظيم اخترت اسم رسولنا الأعظم ليكون اسمي الذي أعيش به بقية عمري إلى أن ألقى وجه الواحد الأحد الذي لا شريك له .

كارولين الإنجليزية [1] :

ولدت في عام ١٩٣٩م لأسرة ثرية محافظة على التقاليد الإنجليزية وكانت الأسرة تتصف بالحزم في اتخاذ القرار بعد تفكير وتدبير تقول : درست في هندسة الاتصالات وعلومها وتعرفت على زميلة عربية مسلمة وقد لمست فيها كل التصرفات والسلوك السليم والعفوية والذكاء الفطري ، وكان والدها يعمل في السلك الدبلوماسي وقدمتها إلى أسرتي وكنا لا نفترق إلا في أوقات النوم .

ثم فوجئت بسعادتها لأن شهر الصيام سيأتي بعد أيام قليلة ، ولأول مرة أعرف صيام المسلمين وقد عزمت على الصيام معها مشاركة لها ولأسرتها ، ولكنها قالت لي : رب صائم لا يجني من وراء صومه إلا الجوع والعطش ، وراحت تحدثني عن الصيام كفريضة إسلامية على كل مسلم ، وأفطرت مع صديقتي المسلمة أول يوم من أيام الصيام فوجدت الأسرة تعيش في جو روحاني جميل يقرؤون القرآن ويدعون الله ، وتناول الجميع بعد ذلك بعضا من اللبن مع التمر ، ثم قاموا جميعا إلى صلاة خاشعة وقد بكيت من فرط خشوعهم فيها ، ولما فرغوا من الصلاة عادوا مرة ثانية إلى الطعام يأكلون

---

(١) الأستاذ أحمد حامد منبر الإسلام جمادى الأولى سنة ١٤١٧هـ .

في هدوء شديد .

ثم قالت : لقد عكفت على دراسة الإسلام وسيرة رسوله وعرفت قيمة الإسلام وقِيَمه ، فعرفت أن الدين هو الذي يرفع الإنسان إلى المستوى الحقيقي للإنسانية ، ولقد أشهرت الإسلام وعمري تسعة عشر عاما ، وسعدت أسرتي بذلك وظنوا أني سأعود لديني بعد ذلك ، ولكن كيف لي أن أرتد عن دين عرفت فيه أعظم آيات الكون وأرفع مستوى للأخلاق الكريمة وأكرم معاملة للإنسان .

ثم تقول : إن الدين الإسلامي كالزهرة الجميلة في حياتنا المعاصرة الملبدة بغيوم الجاهلية التي تحاول جاهدة أن تطمس هذا الدين وتعرقل مسيرته ، ولكن كلما سلك مسلم بالإسلام حياته فإنه يكون مبغضا لكل الذين يكرهون الإسلام وتعاليمه – فالإسلام ضد الفجور – وتعاليمه تدعوا إلى الأخلاق الفاضلة التي تضرب الفجور بعصا من حديد ، وهناك من يرتزقون من الفجور فكيف لهم أن يسيروا على المنهج السليم .

والصيام يحمي من كل الآثام، ويحقق للصائم حياة نفسية تستوي مع أداء الفرائض الخمسة، وقد وجدت أن الصائم لابد وأن يغض بصره ويحفظ لسانه ويكف سمعه ولا يرتكب المعاصي أبدا، والصيام هو العلاقة السرية بين الخالق الواحد وبين العبد المسلم ، والصائمون أمام الله سواء وهم يصومون في وقت واحد، والحجاج كذلك يلبسون لباسا واحدا ويدعون دعاء واحدا .

ثم تقول: وقد أكرمني الله تعالى بزواجي برجل مسلم، وقد أنجبت بنين وبنات ربيتهم تربية إسلامية ، وأنا أعمل مهندسة محجبة، وقد أديت وأسرتي فريضة الحج وقد تأكد زوجي وأولادي وأخوتي الذين دخلوا في الإسلام أن الإسلام هو الدين الحق، لقد عرفوا الإسلام عن طريقي وطريق زوجي المسلم وهداهم الله تعالى إلى الإسلام ووجههم إلى الطريق المستقيم، فالإسلام

هو النعمة والرحمة والحق والعدل والحياة التي يجب أن يفخر بها الناس جميعا .

الإسلام أخرجني من الظلمات إلى النور [1]

القس السنغالي توماس كارسن ولد في (داكار) :

لقد دفعه والداه منذ الصغر إلى المدارس الدينية ليكون راعيا للكنيسة في المستقبل، وقد استكمل دراسته في باريس ليحقق لوالديه أمنيتهما، يقول: لقد صادقت زملاء كثيرين ولم يكن منهم إلا صديق واحد ارتحت إليه وكان مسلما من السنغال ، ولم يحدثني عن الإسلام أبدا ، وكنا نتناقش في الأديان مع مجموعة من الزملاء .

وقد وجدت في الإسلام المعتقد الحقيقي للإنسان حيث الوحدانية لإله لم يشترك معه أحد في خلق هذا الكون وإبداعه ، إله واحد لا معبود سواه ، إله واحد قادر على كل شيء ، لقد شعرت أني كنت في غياهب جب عميق لا يسمع إلا صدى صوته فقط ، فإذا بي أخرج من هذا الجب المظلم إلى النور لأشهد أن الله واحد لا شريك له وأن محمد عبد الله ورسوله جاء بالحق الذي يجب أن يتعرف عليه العالم ، وتسميت باسم محمد فوماجارت ، ثم يقول : إن الإسلام هو دين الأنبياء جميعا أصّله محمد بن عبد الله بوحدانية الاعتقاد حيث لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، فيجب أن نشكره ونحمده على إبداعه في خلقه وعلى أن جعل لنا الأرض منبعا للرزق بسطها لعباده الذين يودون الحياة .

ثم يقول : إن في القرآن الكريم كل شيء عن الحياة وعلى الناس جميعا أن يعرفوا أن هذا الكتاب لم يأت لفئة معينة – بل جاء للبشرية في كل زمان

---

(١) الأستاذ أحمد حامد في مجلة منبر الإسلام عدد جمادى الأولى ١٤١٧هـ .

ومكان ليخلق المجتمع الإسلامي الذي يجب أن يكون – فلم يميز بشرعه جماعة بسبب اللون أو الجنس لأن الناس جميعا أبناء رجل واحد وأم واحدة ، والعالم من سلالة هذين الأبوين ، إذن لماذا التفرقة بين البشر الذين انحدروا من نفس واحدة ؟

إن التعاليم الإسلامية في بساطتها تعطي الإنسان مطلق الحرية التي يبحث عنها في تكوين الرأي الذي يعطي للحياة معنى في العبودية والربوبية وهذا حق الإنسان ليشعر بكيانه الإنساني الكريم والحر .

الإسلام وحرية الأفراد : ويقول إن الحرية في الإسلام حرية مسؤولة لا تخدش حياء أحد من غير المسلمين، بل تحفظ لهم حياتهم فيمارسون شعائر دينهم في كل المناسبات العامة والخاصة دون اعتراض ، بل في الحماية وتحت الرعاية الإسلامية وبالمشاركة الفعلية في كل المناسبات إيمانا من الإسلام والمسلمين بحقهم في ممارسة حياتهم ومعتقداتهم ، كما كان يفعل رسول الله مع اليهود والنصارى ، ونحن المسلمين نقتدي برسول الله في كل ما كان يقوم به تجاههم دون إفراط أو تفريط .

ثم يقول : ونؤكد ولنا هذا بما فعله عمر بن عبد العزيز حينما لم يعجبه من أهل الدين بعض الأفعال ، فكتب إلى الحسن البصري يقول : ما بال الخلفاء الراشدين تركوا أهل الذمة وما هم عليه من الزواج بالمحارم التي لا تحل في دين واقتناء الخنازير والخمور. ويرد الحسن البصري عليه في رسالة فيقول: إن الإسلام يوجب تركهم وما يعتقدون وإنما أنت متبع ولست بمبتدع .

ويقول : إن الإسلام بشريعته السمحاء أقام المجتمع الإسلامي ليتحقق فيه كل مقومات المجتمع السوي ، فالشريعة هي التي أوجدت المجتمع الإسلامي وأقامته على القواعد والأسس التي أوردها الله لعباده ، وفي ظل هذه الشريعة

تنمو جماعة الإسلام ويتطور العمل ويزيد الإنتاج تحت بنود السلوك والقوانين التي تحقق سبل تطور المجتمع إلى الأفضل .

ويقول : إنه الإسلام الذي أرسل به الله تعالى عبده المختار ليكون رحمة للعالمين وهداية لأصحاب العقل السليم وترسيخا للربوبية لأصحاب القلوب التي تعمل تحت راية التوحيد .

لقد دخل القس السنغالي توماس في الإسلام وأصبح الداعية الإسلامي الشيخ محمد توماس حارث .

ميلينا سالين الفرنسية [1] :

ولدت في عام ١٩٤٦م في فرنسا، وقد شبّت لتجد نفسها تعيش في قصر به العديد من الخدم والوصيفات ، وكانت كل طلباتها تجاب بشكل فوري ، وكانت متفوقة في دراستها ، وفي الجامعة درست التاريخ دراسة نقلتها كتبها إلى العالم بكل ما فيه من حضارات مختلفة إلى أن تمت زيارتها لكل الأماكن التي لها حضارات قديمة ، وفي العام الثالث من دراستها الجامعية طلب منها أن تكتب بحثا عن أهم الشخصيات المؤثرة في التاريخ ، فسألت أحد العاملين بالقَصْر فقال لها : إن أعظم الشخصيات التي غيرت مجرى التاريخ ومازالت وستظل سيرتها إلى نهاية العالم هو رسول الإسلام محمد بن عبد الله ، وأقول ذلك لأنه الإنسان بمعنى كلمة إنسان، ولأن المكان الذي ولد فيه قبلة المسلمين في كل زمان وكل مكان ، تهفوا إليه القلوب وتتجه إليه العقول والأجساد خمس مرات في اليوم في صلاة خاشعة تختلف عن كل صلاة يعرفها أصحاب الديانات التي سبقت الإسلام .

---

(١) الأستاذ أحمد حامد منبر الإسلام عدد شوال ١٤١٧هـ .

تقول وبعد أن استمعت إلى هذا الرجل المغربي ، قررت الكتابة عن هذه الشخصية المؤثرة وأحضرت الكثير من الكتب التي تتحدث عنه وعن سيرته ورسالته ، وتتبعت سيرة محمد طوال حياته قبل الرسالة وبعدها ، وكان صبر رسول الإسلام على أعداء الإسلام صبرا يفوق حدود البشر ويتعدى العقل ، وكان الإسلام ومازال هو الحقيقة التي لا يمكن إنكارها، فتعاليمه البسيطة تقوم على العدل والحق والرحمة ، والاتصال الدائم بالخالق يجعل الإنسان في صلات قوية علاوة على الصلوات الخمس التي تؤكد الصلة الواضحة بين الخالق والمخلوق ليظل المخلوق متصلا دائما بخالقه وينهج السلوك الإسلامي ، وبذلك يتحقق التكافل الحقيقي بين الناس والإخاء المفروض أن يكون دون تفرقة إلا بالتقرب إلى الله تعالى الذي لا شريك له .

ثم تقول : إن الكتاب العالمي الذي أنزله الله على المصطفى بعناية هو الدستور الحقيقي الذي يجب أن يعيش الناس عليه ، فقد جاء للناس جميعا ليحقق لهم حياة آمنة دون إسراف ، والإنسان في ظل مادية القرن العشرين يعيش غير عارف بما يحيق به من شرور هذه المادية التي لن تحقق له في النهاية غير الدمار .

ثم تقول : لقد كتبت بحثي وقدمته وحصلت / على الرغم من اللوم الذي قوبلت به / على أعلى التقديرات وبذلك حصلت على مؤهلي ، وأعلنت إسلامي ، وأبقيت على اسمي ، وتزوجت مسلما وأنجبت البنين والبنات الذين يعيشون تحت راية الإسلام مؤمنين بالله ورسوله ، وقد أكرمني الله بأداء فريضة الحج مع أسرتي وأيضا بزيارة مصر وأزهرها الشريف ومساجدها التي تعج بالمسلمين الذين يؤمنون بالله الواحد الأحد الذي لا شريك له .

شارل شيريالين الفرنسي [١] :

ولد في ١٩٤٠م من أب وأم فرنسيين ، وكان كل طموحهما أن يتعلم ابنهما شارل ليصبح جراحا كبيرا ، ولكنه كان يهوى الرسم لذلك التحق بكلية الفنون ، وتخرج ليعمل مدرسا للرسم وجعل تلاميذه يحبون الرسم ، يقول : ذات مرة طلبت من تلاميذي أن يرسموا ما يخطر ببالهم في عشرين دقيقة ، ثم جمع الأوراق وتوقف أمام لوحة للكعبة حولها بشر يطوفون ويرفعون أيديهم في ضراعة إلى السماء ، وكان ذلك التلميذ فرنسيا ، ولما سأل تلميذه عن سبب رسم الكعبة ، قال أرسله لي صديق عربي عرفته من خلال المراسلة وقد فكرت في هذا البيت الذي يسمونه بيت الله الحرام ويحج إليه المسلمون .

يقول المدرس : تنزلت كلمات التلميذ على عقلي وقلبي هادفة ، ولذلك ذهبت إلى المركز الإسلامي في باريس لأتعرف على الكعبة وطلبت أن أسافر إلى مكة لأرسم الكعبة ، فقال لي المسؤول عن المركز الإسلامي أن هذا المكان لا يدخله إلا المسلمون ، وأعطاه صورة كبيرة للكعبة وشريطا مصورا ليرى الناس من كل أجناس العالم يطوفون حولها ويطلبون المغفرة من الله الواحد الذي لا شريك له .

ثم يقول : لقد غصت في بطون الكتب قارئا ملهوفا ، ولا أعتقد أني عشت أروع أيام حياتي إلا وأنا أقرأ عن الإسلام بكل ما في الكلمة من معنى التوحيد الخالص .

ثم دخل في الإسلام وآلى على نفسه ألا يسلك سلوكا غير إسلامي ، فقد أدركه نور الحق ووجد في الإسلام القيمة الحقيقية له كإنسان ، وشعر بقربه

---

(١) الأستاذ أحمد حامد مجلة منبر الإسلام عدد المحرم عام ١٤١٩هـ .

من الخالق الذي قربه إليه وهداه إلى دين الحق والهداية . ثم يقول لقد أنقذني الإسلام من المادية التي تسيطر على العالم في نهاية القرن العشرين ، وهداني إلى كتابه الكريم أقرا فيه كلما شعرت بضيق ، ففتح الله لي الأبواب المغلقة وازداد انشراح صدري إلى الإسلام ، وقد أكرمني ربي بزيارة بيته العتيق في شهر الصيام وعشت هناك شهرا كاملا ما كنت أحب أن أعود ، ولا أستطيع أن أصف حالي وأنا في الطريق إلى الكعبة المشرفة ، فقط دموع غزيرة تنهمر من عيني لكثرة الناس حول الكعبة ، وقد تذكرت رسم تلميذي الذي عرفني على الإسلام ، وأصبحت أحتضن الكعبة في داخلي وأذوب وأنا أطوف حولها معلنا قدومي واعترافي الكامل بوحدانية الخالق الذي اختار هذا المكان ليكون بيته المعمور المركز الذي يلتف حوله العالم ، ودعوت لتلميذي الذي كان السبب في ذلك وسميت نفسي عبد الله شيرمالين .

الألماني هوبيكر [١] :

اسمه هانفريد هوبيكر المولود في عام ١٩٣٨م لأبوين ألمانيين يمتلكان شركة كبيرة للسياحة في برلين ، يقول : استمعت إلى القرآن الكريم بلغته العربية لشيخ يقرأ بصوت جميل فاهتزت مشاعري وشعرت بهيبة الزمان والمكان على الرغم من أني لا أعرف اللغة العربية .

عاش مع والدته وتعلم وتخرج من الجامعة دارسا للتاريخ والآثار ، وكان ينبهر بالآثار الفرعونية وتمنى لو زارها ذات يوم ، ثم جاء إلى مصر مع وفد سياحي ووقف على عظمة الفراعنة الواضحة في الآثار المنتشرة في مصر ، وزار أهرامات الجيزة وبهر بالبناء والتاريخ وأخذ يلتقط الصور للوفد ، وإذ به يجد رجلا قد أعطى ظهره للأهرامات واضعا على الرمال

(١) الأستاذ أحمد حامد مجلة منبر الإسلام عدد جمادى الآخرة سنة ١٤١٩هـ .

منديلا كبيرا يقف في خشوع وينحني في خشوع رافعا يديه إلى السماء ويسجد في خشوع فقام بتصويره في أوضاعه المختلفة إلى أن لم المنديل من فوق الرمال ودسه في جيبه وبذلك أنهى صلاته ، وعرف أنه يصلي المغرب وتحدث إليه فحدثه عن الصلاة الخالصة لوجه الله التي تريح النفس وتجعل الإنسان مسلما مع نفسه ومع الآخرين فيسعد نفسه ويسعد الآخرين .

يقول بيكر : أسعدتني كلمات هذا الرجل البسيط الذي رأيت الشقاء على وجهه الأسمر ، وبدأت أتعرف على الإسلام ورسوله ، ثم بدأت أقرأ عن هذا الدين وتمنيت أن أصلي لأسعد بسلام حقيقي مع نفسي أفتقده طوال ثلاثين عاما هو عمري الذي مر إلى أن قرأت عن الإسلام ورسوله ، ثم ذهبت إلى المركز الإسلامي في برلين وسألت فوجدت الإجابات الجميلة الهادئة ، وعرفت أنه لن تصح لي صلاة إلا بعد أن أعلن إسلامي وأنخرط في الإسلام قلبا وقالبا ، ثم يقول : يجب على كل إنسان أن يعرف الإسلام لأن من لم يعرفه يعيش بلا هوية ويموت بلا وطن ، فالإسلام هو الوطن الحقيقي للناس جميعا ، والقرآن يحقق للمسلم مواطنة إسلامية غير عادية ففيه المنهج الصحيح للحياة السوية ، فقد وضع الله تعالى في القرآن القانون الذي يجب أن يعيش عليه الإنسان لأن الله وحده هو الذي يعرف مخلوقاته وتصرفاتها الحالية والمستقبلية إلى أن ينتهي العالم ، لذا جاء القرآن شاملا جامعا لكل عناصر الدين والدنيا كي لا يلوم غير المنفذ قانون السماء إلا نفسه .

ومعجزة القرآن فاقت كل المعجزات لأنها أبدية واختص الخالق بها الإنسان والإنسانية إلى أن تقوم الساعة ، ثم يقول : لقد استمعت إلى القرآن الكريم يقرأ وأنا لا أعرف العربية واهتزت مشاعري وشعرت بهيبة الزمان والمكان ، ثم قلت ذلك لزميل لا يعرف العربية فقال : أقسم بالله أنه سرت في جسدي قشعريرة غير عادية لأني شعرت أن هذا الكلام آت من السماء وشعرت بطمأنينة غير عادية ، وأطفأ سيجارته لأنه شعر أن هذا حديث

السماء ، ثم يقول : لم أصدق نفسي وأنا آخذه إلى أحضاني سعيدا باكيا لأن التوحيد في المشاعر بينما هو لا يعرف عن الإسلام شيئا لقد أكد لي أن القرآن معجزة السماء وأنه من عند الله ذلك ، لأن القرآن يخاطب العقل والقلب والكيان الإنساني كله ، وهذه هي المعجزة فيه علاوة على الإعجاز البياني الموجود في جمال اللفظ وتركيب الكلمات وقوة العرض للحياة السابقة والحاضرة والآتية .

ثم يقول : وتعلمنا اللغة العربية وصرنا نقرأ ونكتب ونتحدث بها ، وفي وقت واحد أشهرنا إسلامنا وشهدنا بوحدانية الخالق وقوته وعظمته وجلاله ومعجزة القرآن العظيم الذي يهزنا دائما ، وعلى الطريقة الإسلامية بحثنا عن الزوجة التي نكمل بها حياتنا ونكون على المستوى الأخلاقي في التدين والتعامل بالإسلام وأصبح لكل منا الزوجة التي نكمل بها حياتنا التي أرادها الله لنا ، وصرنا أسرتين متحابتين لوجه الله بعد أن أسلمنا العقل والقلب لخالق هذا الكون الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم ويعرف ما تخفي الصدور ويعرف متى تقوم الساعة .

****

خاتمة

وهكذا نجد أن قوة الإسلام قوة ذاتية ، ولذلك فإن من يدرس الإسلام / من غير المسلمين / دراسة كاملة واعية يقتنع به اقتناعا تاما ويؤمن به إيمانا كاملا فيعتنقه وينفذ تعاليمه ويحس بأنه صاحب دعوة وأنه متصل دائما بخالقه اتصالا كاملا فيلزم نفسه بالشريعة الإسلامية في جميع نواحيها .

وحين كنت مدرسا بكلية التربية بجامعة قطر دعي إلى الجامعة عالمان بريطانيان دخلا في الإسلام واشتركا في ندوة بالجامعة وقد وجه إليهما السؤال الآتي :

هل دخلتم في الإسلام قبل أن تعرفوا المسلمين أم بعد أن عرفتموهم ؟ وكان الجواب كالآتي : (لقد دخلنا في الإسلام عن دراسة وافية واقتناع كامل قبل أن نعرف المسلمين ، ولو عرفنا المسلمين قبل أن ندخل في الإسلام لما دخلنا فيه) .

ولذلك فإننا نجد أن المسلمين هم صورة مشوهة للإسلام بسبب تصرفاتهم البعيدة عن منهج الإسلام ، وهذا ما يجعل أعداء الإسلام يتهمون الإسلام اتهامات بعيدة عن حقيقة الإسلام ولكنها مأخوذة من تصرفات المسلمين غير الملتزمين وغير الفاهمين وغير الواعين .

وقد آن الأوان لكي يعيد المسلمون في العصر الحديث صياغة أنفسهم صياغة إسلامية كاملة حتى يكونوا قادرين على أداء وظيفتهم في هذه الحياة ، فيدعون إلى الله على بصيرة ويجاهدون في سبيل الله حق الجهاد ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، وبذلك يحققون قول الله تعالى :

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ (آل عمران: ١١٠) .

وعلى المسلم أن يحس بأن الكون كله هو بيته الكبير الذي يعيش فيه وهذا ما يجعل للحياة أهمية في تحقيق خلافة الله في الأرض ، وهذا مغاير لنظرة الغربيين وسلوكهم لأن الكون عندهم ما هو إلا مجال صراع وعداوة دائمة بين الناس جميعا ، كما كانت الحضارة الرومانية القديمة والحضارة الإغريقية القديمة ترى ذلك ، وقد ترتب على هذا تدمير الكثير من مظاهر الحياة ومن البشر الذين يعيشون فيه ، وأصبح هذا السلوك جزءا من تكوين الغربيين ، فهم يدمرون كل شيء وفي كل مكان بدون أن يفكروا في النتائج الخطيرة التي تنتج عن هذا السلوك السقيم .

والقرآن الكريم يهدي البشرية للتي هي أقوم ، وخالق البشر أعلم بما يصلحهم وما يصلح لهم ، وقد وعد الله سبحانه وتعالى الذين آمنوا وعملوا الصالحات باستخلافهم في الأرض وجعل الأمن والطمأنينة والسعادة تنتشر بينهم إلى جانب جزائهم يوم القيامة بجنة عرضها السماوات والأرض ، يقول الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾ ﴾ (الكهف:١٠٧، ١٠٨) .

ولمثل هذا فليعمل العاملون .

